



مرکز دلائل
Dala'il Centre

إصدارات كتب عام
١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب :
(مع ابن تيمية)
حوارات فكرية

أ.د. راشد العبد الكريم

٢٢٣ صفحة - ١٤ × ٢١ سم

سلسلة أطروحات فكرية - ١٩



مركز دلائل
DALAIL CENTRE

مع ابن تيمية

حوارات فكرية

أ. د. راشد العبد الكريم

مع ابن تيمية



« إن صح أن هناك من العلماء من ملأ الدنيا وشغل الناس فهو ابن تيمية. فعل ذلك في حياته وبعد مماته .. يحبه أنصاره كأشد ما يحب أتباع شيخهم ويعترفون بفضله ويشنون عليه ، وبنفس القدر يبغضه خصومه وأعداؤه. والجميع لا يملك التوقف عن الحديث عنه. عشت دهرا مع ابن تيمية من خلال كتبه ، وكتب أنصاره وكتب خصومه ، أقرأ له ، فأطرب ، وأقرأ لخصومه فأتعجب، وأقرأ لأنصاره فأعجب ! فبالرغم من قوة حجته ، ووضوح بيانه وكثرة الكتابة عنه إلا أن سوء الفهم لكثير من أفكاره ما زال موجودا . فرأيت أن أعرض آرائه وأقواله – كما فهمتها – على شكل حوار بيني وبينه.. فتخيلت أني... »

أ. د. راشد العبد الكريم

الأستاذ الدكتور راشد بن حسين العبد الكريم . بكالوريوس لغة إنجليزية من جامعة الملك سعود ، وماجستير ودكتوراه مناهج وطرق تدريس من الولايات المتحدة . ألف وترجم عدداً من الكتب ، وحصل على جائزة وزارة الثقافة للكتاب عام 2013م.

rkareem@ksu.edu.sa

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/



مع أنني اجتهدت في تحري الدقة في النقل
من كتب شيخ الإسلام، وعدم نسبة أي شيء
له إلا بعد التثبت من أنه يتوافق مع رأيه،
رحمه الله، إلا أن كل ما لم أضعه بين "قوسين
صغيرين" فهو مما فهمته - أنا - من كلام
ابن تيمية، وأنا المسؤول عن هذا الفهم،
فلا يُنسب لابن تيمية، إذا كان في الواقع لا
يتوافق مع ما هو في كتبه.

فهرس المحتويات

٥	تصدير
١٥	مقدمة
٢١	النشأة
٢٩	حديث فى المنهج
٣٨	المنطق
٤٩	تناقض ابن تيمية
٥٩	ابن تيمية والعقل
٦٢	القانون الكلي للتأويل
٦٨	الألفاظ المُجملة
٧٧	اتباع السلف
٩٥	الكتب والتأليف
١٠٦	التوحيد

١١٤		التأويل
١١٨		الظاهر
١٢٢		المجاز
١٣١		التفويض
١٣٥		التجسيم
١٤٨		التشبيه
١٥٠		النزول
١٥٥		التصوف
١٦١		التوسل
١٧٤		شد الرحل
١٧٧		البدعة
١٨٠		التكفير
١٨٨		مناظرة الواسطية
٢١٧		حدة أسلوب ابن تيمية

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

إن صح أن هناك من العلماء من ملأ الدنيا وشغل الناس فهو ابن تيمية. فعل ذلك في حياته وبعد مماته. يحبه أنصاره كأشد ما يحب أتباع شيخهم، ويعترفون بفضلهم ويشنون عليه، وبالقدر نفسه يبغضه خصومه وأعداؤه. والجميع لا يملكون التوقف عن الحديث عنه.

عشتُ دهرًا مع ابن تيمية من خلال كتبه، وكتب أنصاره وكتب خصومه، أقرأ له، فأطرب، وأقرأ لخصومه فأتعجب، وأقرأ لأنصاره فأعجب! فبالرغم من قوة حجته، ووضوح بيانه وكثرة الكتابة عنه إلا أن سوء الفهم لكثير من أفكاره ما زال موجودًا. فرأيت أن أعرض آراءه وأقواله - كما فهمتها - على شكل حوار بيني وبينه.. فتخيلت أنني ...

كتاب :
(أركيولوجية
الإسلام)

آثار مكة والإسلام وأخباره الأولى

جمع وتعليق : م. أحمد حسن

٢١١ صفحة - ١٤ × ٢١ سم



أركيولوجية الإسلام آثار مكة والإسلام وأخباره الأولى

جمع وتعليق:

م. أحمد حسن

أركيولوجية الإسلام

« . . . وبالقدر الذي تأذى به المسيحيون الغربيون من ذلك،
بالقدر الذي قرروا ممارسة نفس الطريقة على الإسلام،
متخذين من ستار الاستشراق وسيلة لبث التشكيك
والأكاذيب للطعن في أصول الإسلام التاريخية والجغرافية،
بل وتطرف بعضهم ليطعن في وجود النبي محمد ﷺ نفسه،
رغم أن ثبوت النبي محمد ﷺ وأمته وظهور الإسلام وما
لابسه من رسائل إلى الملوك والحروب والفتوحات هو
أوثق تاريخيا (وبكل المقاييس) من وجود المسيح عليه
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام !

بل إن الواحد ليخجل أن يكتب في مثل هذه المواضيع، لكن
مع استحضار ما يصاحب هذه الافتراءات من أسماء رنانة
(المستشرق، والبروفيسور، ونحو ذلك)، ونشرها في
الجامعات الغربية، وتقديمها للطلبة والماستر والدكتوراه
على أنها مواد معتمدة في مناهج (دراسات الشرق
الأوسط) و (دراسات التاريخ الإسلامي) وما شابهها، فإن
خطرها مع الدعاية الإعلامية قد يصل إلى أطفال
ومراهقين وشباب من أمتنا، خاصة الذين لم يتلقوا من
التعليم أو الإعلام الهادف ما يؤهلهم لكشف مثل هذا
الزيف والكذب المتلبس لباس العلم للأسف »

م. أحمد حسن

باحث مختص في الإلحاد ومدير البحث العلمي بمركز دلائل.

Ahmad271119@gmail.com

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/      



تقديم

مع بداية القرن العشرين تضافرت العديد من العوامل العلمية والفلسفية التي ساهمت في تراجع الدين النصراني والإيمان المسيحي في الغرب لصالح اللادينية والإلحاد، أحد هذه العوامل كان التشكيك في وجود شخصية المسيح نفسه عليه السلام⁽¹⁾.

عشرات الدراسات والأبحاث التاريخية تثبت التحريف والتضارب في عمليات نسخ الأناجيل وترجماتها، مما فتح الباب على مصراعيه لما هو أكبر من ذلك؛ وهو الطعن في أصل الديانة بأكملها؛ مستغلين هذه الأصول الهشة التي لا تثبت تحت أبسط نقد أكاديمي.

فلما تهاوى الأصل (التشكيك في وجود المسيح) تسارع الخروج من الدين عندهم أفراداً وجماعات، مما سلط المزيد من الضوء على قوة هذا السلاح (أي تركيز الطعن في أصول أي دين لهدمه أو تشكيك معتنقيه فيه). فبدون المسيح لا يوجد مسيحية بالطبع!

وبالقدر الذي تأذى به المسيحيون الغربيون من ذلك، بالقدر الذي قرروا ممارسة نفس الطريقة على الإسلام، متخذين من ستار الاستشراق⁽²⁾ وسيلة لبث التشكيك والأكاذيب للطعن في أصول

(1) منها نظرية أسطورة المسيح **Christ myth theory** – انظر الفصل الخامس.
(2) الاستشراق **Orientalism** هو مجموعة الدراسات (خاصة الأوروبية والأمريكية) التي تتعلق بحضارات الشرق ودياناته وثقافته وتاريخه، أغلب هذه الدراسات لم يكن حيادياً للأسف أو في سبيل العلم، وإنما في سبيل تزييف الحقائق وتشويه التاريخ والأديان الشرقية في عين الغربيين خصوصاً أن أكثر الغربيين غير متخصصين ولم يسافروا ويعايشوا بأنفسهم تلك البلدان وأهلها، ولا ينفي ذلك وجود قلة منصفة كما سنرى في هذا الكتاب.

الإسلام التاريخية والجغرافية، بل وتطرف بعضهم ليطعن في وجود النبي محمد نفسه، رغم أن ثبوت النبي محمد وأمته وظهور الإسلام وما لابسه من رسائل إلى الملوك والحروب والفتوحات هو أوثق تاريخياً (وبكل المقاييس) من وجود المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام!

بل إن الواحد ليخجل أن يكتب في مثل هذه المواضيع، لكن مع استحضار ما يصاحب هذه الافتراءات من أسماء رنانة (المستشرق والبروفيسور ونحوه) ونشرها في الجامعات الغربية، وتقديمها للطلبة والماستر والدكتوراه على أنها مواد معتمدة في مناهج (دراسات الشرق الأوسط) و (دراسات التاريخ الإسلامي) وما شابهها، فإن خطرهما مع الدعاية الإعلامية قد يصل إلى أطفال ومراهقين وشباب من أمتنا، خاصة الذين لم يتلقوا من التعليم أو الإعلام الهادف ما يؤهلهم لكشف مثل هذا الزيف والكذب المتلبس بلبوس العلم للأسف.

ولكل ما سبق، فكنت كتبت موضوعاً على مدونتي في عام 2015م جمعت وترجمت فيه معلومات وصور لآثار الوجود الأول للإسلام، مع بعض الردود اليسيرة على أمثلة للشبهات الحديثة التي حاولت الطعن في القرآن بعد اكتشاف مخطوطات صنعاء باليمن، وبفضل الله تعالى لاقى الموضوع اهتماماً من بعض المنخرطين في مثل هذه السجلات رغم تواضع محتواه، فقام بنقله بعض الإخوة في مبادرة الباحثون المسلمون في منشورهم على الفيسبوك رقم 768 من شهر سبتمبر في نفس العام، ثم تم نقله إلى موقعهم⁽³⁾. وهكذا وجدت أكثر من شخص ومختص استشهد به أو نقل منه في منتديات ومدونات أخرى، وعليه... رأيت إعادة تقديمه

(3) رابط من آخر تحديث للموقع: <https://muslims-res.com/768.html>

في كتاب خاص أتوسع فيه من ذكر المصادر والصور والترجمات (ما عدا ترجمة الفصل الثالث فقد استعنت فيها بالدكتور جاد الله السيد محمود) مع التعرض لبعض الكتابات الشهيرة مثل:

(1) مقال العالم الهندي الشهير محمد حميد الله Muhammad Hamidullah في مجلة الثقافة الإسلامية أو إسلاميك كالتشر Islamic Culture عدد Vol XII أكتوبر 1939م، والذي استعرض فيه صور النقوش الأثرية التي تم اكتشافها في المملكة العربية السعودية تؤرخ لوجود النبي وصحابته.

(2) وكذلك كتابه الشهير الذي جمع أكثر من 370 نصاً ووثيقة ورسالة من النبي وصحابته والخلفاء الأربعة باسم (الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) المأخوذ عن رسالته للدكتوراه بجامعة السوربون الفرنسية 1935م وتم نشره باللغة العربية لأول مرة في مصر عام 1941م.

(3) أيضاً مقتطفات من كتاب روبرت ج. هويلاند Robert G. Hoyland الصادر عام 1997 بعنوان (رؤية الإسلام كما يراها الآخرون: مسح وتقييم للكتابات المسيحية واليهودية والزرادشتية حول الإسلام في بدايته) Seeing Islam as Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish and Zoroastrian Writings on Early Islam. إذ رغم ما مثلته الفتوحات الإسلامية السريعة من صدمة لليهود والنصارى وقتها فاتجه أكثرهم إلى تشويه صورتها، فوصفوها تارة بأنها عقاب الرب لهم على ذنوبهم، وتارة أخرى بأنها تمهيد للمسيح الدجال، إلا أن النقولات التي قاربت 120 نصاً تعد في مجموعها خير دليل على

إشارة غير المسلمين إلى ظهور النبي والإسلام، وتاريخ الفترة ما بين عامي 620م و780م، وسوف نركز على بعض المنصفين منهم الذين نفوا المبالغات والتشويهات مقارنة بكلام الآخرين.

(4) كما سأنقل نقد أشهر المختصين الغربيين لأكاذيب وتدليسات المستشركة باتريشيا كرون، والتي أرادت التلاعب بالتاريخ والجغرافيا بشكل مضحك لتنتفي وجود مكة في مكانها المعروف ووجود النبي، كما سأستعرض جزءاً من كتاب الدكتورة آمال محمد الروبي للرد على كتابها (تجارة مكة وظهور الإسلام) **Amaal Muhammad al-Roubi – A Response to Patricia Crone's Book (Meccan Trade and the Rise of Islam)**. فقط لنكشف أساليبهم وأدواتهم في قلب الحقائق.

وقد استفدت كثيراً من أحد أشهر المواقع الإسلامية الإنجليزية للدفاع عن الإسلام والوصول إلى المصادر الأجنبية والتوثيقات (4).

أيضاً أبقى على نفس عنواني الأول (أركيولوجية الإسلام) لدلالة علم الأركيولوجي **Archaeology** أو علم الآثار الإنسانية على دراسة آثار الحضارات والثقافات القديمة، خاصة في قسمه التاريخي الذي يتناول النقوش والوثائق المادية والمكتوبة.

كما يسعدني تلقي طلبات أية صور مما ضمّنته في الكتاب بحجمها الأصلي عن طريق مراسلتي على إيميلي الخاص **Ahmad271119@gmail.com** لعلمي بأن بعض الصور قد لا تظهر تفاصيلها في حجم طباعة الكتاب أو الأبيض والأسود.

م. أحمد حسن

المحتويات

- 22..... **الفصل الأول: النقوش الأثرية التي تؤرخ للنبي وصحابته**
- 23..... نقوش أثرية باسم النبي وصحابته بالمدينة 4هـ.....
- 29..... نقوش أثرية عن عمر بن الخطاب 23 – 24هـ.....
- 32..... على الهامش... كيف قرأ العرب بدون تنقيط؟.....
- 33..... نقش أثري لأحد أوقاف عمر بفلسطين 16 – 40هـ.....
- 35..... نقش أثري بالقدس عن أبي عبيدة وعبد الرحمن 32هـ.....
- 38..... نقش أثري عن مقتل عثمان 36هـ.....
- 39..... نقوش أثرية من عهد معاوية – نقش إغريقي 42هـ.....
- 41..... ختم منقوش من عهد معاوية 44هـ.....
- 43..... نقش سد معاوية بالطائف 58هـ.....
- 45..... سد وادي الخنق شرق المدينة المنورة.....
- 47..... بردية مصرية تذكر عمرو بن العاص 43هـ.....
- 49..... نقش يؤرخ لأحداث الحجاج وعبد الله بن الزبير 78هـ.....
- 54..... **معلومات هامة قبل البدء**.....
- 54..... معنى التواتر.....
- 56..... استحالة تزييف (كل) أخبار الإسلام وأسانيده.....
- 62..... **الفصل الثاني: رسائل ومعاهدات النبي والخلفاء الأربعة**.....
- 64..... صورة من رسالة النبي إلى النجاشي.....

67	صورة من رسالة النبي إلى هرقل قيصر الروم
69	صورة من رسالة النبي إلى المقوقس عظيم القبط
71	صورة رسالة النبي إلى كسرى عظيم فارس
73	رسالة النبي إلى المنذر بن ساوى العبدي
75	فهرس كتاب (الوثائق السياسية)
75	مقدمات
75	القسم الأول: العهد النبوي قبل الهجرة
76	القسم الثاني: العهد النبوي بعد الهجرة
90	القسم الثالث: الخلافة الراشدة
96	القسم الرابع: ذيل وضميمة
98	الفصل الثالث: شهادة غير المسلمين بوجود النبي والإسلام ..
100	مقتطفات هامة من شهادات غير المسلمين
100	شهادات عن أخلاق النبي محمد والمسلمين
109	شهادات عن ردة الكثيرين عن دينهم ودخولهم الإسلام
114	تسلسل تاريخي لشهادات الأمم على بدايات الإسلام
114	أولاً: مصادر أشارت عَرَضاً للإسلام
114	مصادر إغريقية
115	مصادر غرب سوريا وقبطية وأرمينية
116	مصادر شرق سوريا

117	مصادر لاتينية
117	مصادر يهودية وفارسية وصينية
118	ثانياً: مصادر أشارت بتعمد للإسلام
118	نهاية العالم والرؤى
118	النصوص السريانية
118	النصوص القبطية العربية
118	النصوص الإغريقية
119	النصوص العبرية
119	النصوص الفارسية
120	الأشخاص المذكورين في Martyrologies
120	النصوص الإغريقية
120	النصوص القبطية العربية
120	النصوص الأرمنية
121	النصوص السريانية
121	السجلات والتواريخ
121	النصوص السريانية
121	النصوص اللاتينية
121	النصوص الإغريقية

122	النصوص الأرمينية
122	النصوص المسيحية العربية
122	النصوص اليهودية
122	النصوص السامرية
122	الدفاعات والمناظرات
122	النصوص السريانية
123	النصوص الإغريقية
123	النصوص المسيحية العربية
123	النصوص اليهودية
123	النصوص الفارسية
123	النصوص اللاتينية
123	ثالثاً: كتابة التاريخ المبكر للإسلام
123	التصورات غير الإسلامية عن الإسلام
124	استخدام المصادر غير الإسلامية – تطبيق عملي
124	استخدام المصادر غير الإسلامية – تطبيق حجاجي
125	رابعاً: Excurses
126	الفصل الرابع: الرد على أكاذيب باتريشيا كرون
127	علم بلا أمانة
128	المستشرقون

المسلمون المرتدين.....	130
باتريشيا كرون والعالم الموازي	132
الهراء يبقى هراءً	134
نقد المتخصصين لكتاب الهاجرية.....	135
نقد المتخصصين لكتاب تجارة مكة وظهور الإسلام.....	145
7 طرق لتزييف باتريشيا كرون للحقائق	147
أمثلة التلاعب بأسماء مكة وأوصافها القديمة	149
الرد على إنكار باتريشيا الحج قبل الإسلام.....	161
كيف ظهرت عبادة الأصنام في أرض العرب؟	163
الفصل الخامس: محاولات التشكيك في القرآن	168
كيف ظهر التشكيك في وجود المسيح في الغرب؟	169
محاولات التشكيك في أصالة القرآن	176
الرد على شبهة نقل القرآن عن امرؤ القيس.....	177
محاولة التشكيك في أقدم مخطوطات للقرآن	181
مخطوطات القرآن بجامعة ليدن أقدم مما كانوا يظنون!.....	184
خبر ألماني كامل باللغة العربية عن المخطوطات.....	190
صور مخطوطات جامعة ليدن للسبعة رقوق	194
محاولة التشكيك في القرآن بمخطوطات صنعاء	209

* * *

كتاب :
(البحث عن
الحقيقة)

خمسة مبادئ لكشف الإلحاد والعلمانية

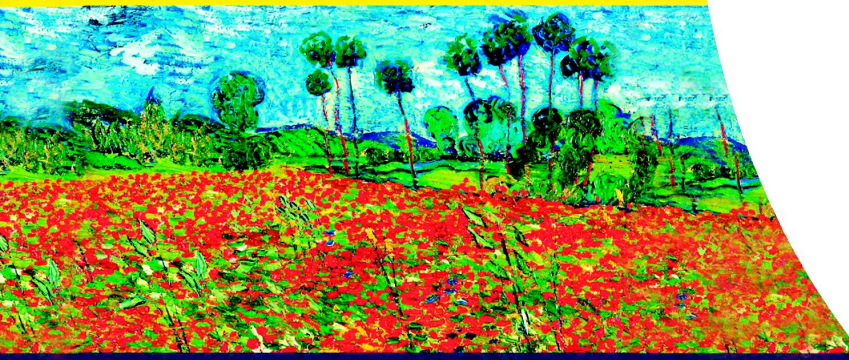
نانسي بيرسي
ترجمة : مركز دلائل
أشرف على الترجمة : د. آلاء الحسكي
٢٧٩ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم

سلسلة الترجمات - ١٥

J. RICHARD PEARCEY

FINDING TRUTH

5 PRINCIPLES *for* UNMASKING ATHEISM,
SECULARISM, *and* OTHER GOD SUBSTITUTES



NANCY PEARCEY

BESTSELLING AUTHOR OF *TOTAL TRUTH*



مركز دلائل
DALAIL CENTRE

البحث عن الحقيقة

خمسة مبادئ لكشف الإلحاد والعلمانية

نانسي بيرسي

ترجمة : مركز دلائل

البحث عن الحقيقة

« لا يمكن لأي رؤية كونية أن تثبت نفسها إلا باستخدام الفكر والمنطق ، وعندما تستهين تلك الرؤية الكونية بالفكر والمنطق فإنها تدمر حجتها الخاصة . إنها تكتب شهادة وفاتها بيدها .
دعونا نستخدم مثال المادية مرة أخرى لتوضيح طريقة سير هذه الحجة .

تختزل المادية عملية التفكير في عمليات كيميائية حيوية في المخ تماما كتلك التي تجري في الأمعاء .
إلا أن الهضم ليس شيئاً يمكن وصفه بأنه صحيح أو خطأ ، فهو مجرد واقع بيولوجي .

لكن لو اختزل التفكير في عمليات كيميائية في الدماغ فعندها لن نتصف الأفكار بالصحة أو الخطأ كذلك .
إذاً كيف للماديين أن يعرفوا أن المادية صحيحة ؟
إن هذه الفلسفة تقوّض عمادها بيدها .»

نانسي بيرسي

هي أستاذة أمريكية تتبع الطائفة الإنجيلية من البروتستانت المحافظين ، تخصصت أكاديمياً في الدراسات الإنجيلية ، كما درست بعضاً من الفلسفة ، وتعد كذلك من أفراد حركة التصميم الذكي التابعة لمعهد ديسكفري بأمريكا المناهضة لفكرة التطور الدارويني لتفسير الكائنات الحية وتنوعها.

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/



المحتويات:

الصفحة

المحتوى

١٣	✻ تنويه:
١٥	✻ تقرّظ الكتاب
٢٤	✻ تقديم
٣٣	✻ القسم الأول: «لقد فقدتُ إيماني وأنا في كلفة إنجيليّة»
٥٢	○ المبدأ الأول: اعرف الصنم
٥٣	○ المبدأ الثاني: اعرف اختزالية الصنم
٥٤	○ المبدأ الثالث: افحص الصنم: هل يتناقض مع ما نعرفه عن العالم؟
٥٦	○ المبدأ الرابع: افحص الصنم: هل يتناقض مع ذاته؟
٥٧	○ المبدأ الخامس: استبدل الإله: حجة لمصلحة المسيحية
٦٣	✻ القسم الثاني
٦٥	○ المبدأ الأول: أقول الآلهة
١٠٠	○ المبدأ الثاني: كيف ربح نيتشه
١٤١	○ المبدأ الثالث: العلمانية وقفزاتها الإيمانية
١٦٨	○ المبدأ الرابع: لماذا تتحرر الرؤى الكونية؟
١٩٧	○ المبدأ الخامس: الملحدون الطفيلون
٢١٥	✻ الملاحظات
٢١٦	○ القسم الأول
٢٢٣	○ القسم الثاني

تنويه:

لتعظيم الفائدة من الكتاب استبدلنا ببعض الألفاظ المسيحية والخاصة بالكتاب المقدس (الإنجيل كما يسميه النصارى) كلماتٍ تمثل الدين والإيمان بشكل عام لتناسب كل أحد، كذلك لوحظ عدم اطلاع الكاتبة على أصول الدين الإسلامي قرآنًا أو سنة (بعكس اطلاعها الواسع على ما انتقدته من أفكار وفلسفات ومعتقدات أخرى)، وأنها اعتمدت في كلامها القصير عن الإسلام على نقولات شاذة تم الرد عليها في مواضعها، وكذلك تعمدنا الاستشهاد بالكثير من الآيات والأحاديث في التعليقات لبيان ما فات المؤلفه منه وما يقابل نقولاتها عندنا مما لم تعرفه هي أو غيرها، كذلك تم استبعاد القسم الثالث والإسهاب في بعض النقاط النصرانية (أو المسيحية كما يسميها أصحابها اليوم) منعًا للتكرار، ولتقليل حجم الكتاب خصوصًا مع إبقائنا على الفوائد الكثيرة في الملاحظات التي في آخره (تتميز أرقام حواشي تعليقاتنا بأنها بين قوسين، في حين أرقام الملاحظات بدون أقواس).

* * *

يعبر هذا الأسلوب عن احترام عميق للإنسان كفرد خلق على صورة إله يمكن معرفته يؤكّد على خيرية العقل ويقدم العالم كميدان عادل لتقوم فيه دعاوى الحقيقة.

يأتي ضمن هذا السياق كتاب البحث عن الحقيقة، دعوة في وقتها المناسب، استراتيجية، قائمة على المبادئ، للارتقاء بالاعتقاد المجرد و«الإيمان» الفردي الخاص لتتعرف على الحقيقة التي تستحق الثقة. قد تكون طالباً أو عاملاً، بروفيسوراً أو صاحب منصب، قد تكون فناناً أو عالماً – فكلّ من يتعامل مع هذا الكتاب سيجد تشجيعاً على التفكير الإنساني النقدي للعثور على الإجابات الممكنة عن أسئلة المصير. ستدعى للنظر في كيفية إجابة الدين المثبتة، القوية والصحيحة على الأسئلة الكبرى في الحياة، «متفوّقة على جميع الرؤى الكونية المنافسة»، و«محقّقة أقصى آمال ومثل البشرية» كما صرحت نانسي بيرسي Nancy Pearcey في هذا الكتاب.

يشرح كتاب البحث عن الحقيقة بالتفصيل مجموعة من مبادئ استراتيجية رئيسة تقوم بها صحّة أية رؤية كونية، سواءً صادفتك في الفصل المدرسي، أو المكتب، أو سمعتها في نشرة الأخبار أو الشارع. سيزودك هذا الكتاب بأدوات لتختبر العلمانية secularism نقدياً وتختبر غيرها من الأوثان في يومنا وهي تتسلل في عبادة السياسة أو العلم أو الترفيه أو الدين.

سترى وضع مذاهب الإلحاد والمادية تحت محك الاختبار، لتقوم إن كانت ستصمد أمام التفكير النقدي؛ وستستكشف أنواع الإيمان المختلفة مثل مذهبي النسبوية relativism وما بعد الحداثة postmodernism، لتنظر إن كانت تستحق ثقة الإنسان المبنية على المعرفة.

تتعلق أرواح الناس بالتوازن، ويحاجّ كتاب البحث عن الحقيقة بأنّه ما من رؤية كونية علمانية تعلل تعليلاً كافياً ظواهر الإنسان والكون – ما نعرفه عن طبيعة الإنسان والطبيعة المادية. لأن تلك الرؤى الكونية تنظر فقط لشريحة جزئية من الحقيقة ثم تحاول بعد ذلك توجيه البشر لقياس أنفسهم بمعيار تلك الشريحة الضيقة وأن يعيشوا تبعاً لها. وهكذا ينكر الماديّون حقيقة العقل mind (في حين يستعملون عقولهم للترويج للمادية)، وينكر متبعو مذهب الحتمية determinism حقيقة الاختيار الإنساني (بينما يختارون مذهب الحتمية)، وينكر متبعو مذهب النسبوية relativism حقيقة الصواب والخطأ (بينما يحكمون عليك إن خالفتهم).

هذه النظريات البائسة تؤذي أكثر مما تنفع. فهي تحدّ من العقل والمنطق، والاختيار والحرية، والحقيقة والمثل الأخلاقية. عندها حتّم سيّداً الناس ممن وضعوا ثقتهم في مثل هذه الحلول بترتيب حياتهم بأساليب أقلّ من إنسانية. وبالمثل تبدأ الثقافات الواقعة في قبضة الرؤى الكونية القاصرة بتشكيل مجتمعات توصف بأنها أقلّ إنسانية. قد يقدّم المنظّرون ideologues أوثانهم تحت عناوين تتصف بالكياسة السياسية من التسامح والتنوّع والعدل، ولكنّ الأثر الفعلي هو التراجع وليس التقدّم، والتجزؤ وليس الكمال. فيقهر الناس، ثم يثور الإنسان بالضرورة على الآلهة التي فشلت.

بالنسبة لكثير من أبناء القرن الحادي والعشرين، قد يكون فقد «الإيمان» وتوديع الإجابات الخاوية مفتاح العثور على حلول قابلة للحياة بخصوص الأسئلة العظيمة في الحياة. يضع كتاب البحث عن الحقيقة أساساً منطقيّاً، واستراتيجية حتى نقوّم نقدياً الإجابات الممكنة عن الأسئلة الكبيرة في الحياة، لنسعى نحو حلولٍ تعيد وصل أعمق أشواقنا بأعلى طموحاتنا. ما يقدّمه الكتاب هنا وحدة للحقيقة والمعنى إنسانية التوجه، ويمكن أن يعتبرها ويناقشها، ويختبرها ويتفحصها أصحاب العقول المفتوحة، ويطبقوها بتكامل عبر الحياة كلها. هذا وداعٌ للدين الفردي الخاص، وترحيبٌ بإله يمكن معرفته ويمكن التحقق منه. هو ثقة شمولية مؤسسة على حقائق الحياة.

إن المسافر العاقل عندما يضل عن مساره يبحث عن طريق عودته إلى سواء الصراط. لذلك فلا يكن هنالك شكّ عند الملحنين وكتّاب الترانيم الدينية وغيرهم في رحلة الحياة: أن تكون إنساناً هو أن تكتب وتؤلّف وتنشئ وتحلم، وكذلك أن تفكّر وتختبر وتعلم لماذا. ولديك الآن في كتاب البحث عن الحقيقة مُرشدٌ يذكّر على الطريق.

جاي ريتشارد بيرسي
J. RICHARD PEARCEY
محرر وناشر
بيرسي ريبورت
www.pearceyreport.com

كتاب :
(الضمير وأعداؤه)

مواجهة عقائد العلمانية الليبرالية

د. روبرت بي جورج
ترجمة : إدريس محمود نجي
تعليق : رضا زيدان

٣٠٩ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم

سلسلة الترجمات - ١٤



مركز دلائل
DALAIL CENTRE

CONSCIENCE —and Its— ENEMIES

*Confronting the Dogmas
of Liberal Secularism*

ROBERT P. GEORGE

الضمير وأعداؤه
مواجهة عقائد العلمانية الليبرالية

د. روبرت بي. جورج

ترجمة : إدريس محمود نجي تعليق : رضا زيدان

الضمير وأعداؤه



« هل ينبغي حماية حياة الإنسان في كل المراحل والظروف ؟ أم هل ينبغي أن يُسمح بالإجهاض والقتل الرحيم وحتى ترويجهما بوصفهما حلولاً (أفضل) أو (أقلّ سوءاً)، للصعوبات الشخصية والمشكلات الاجتماعية ؟

وهل ينبغي للأمريكيين أن يحافظوا في القانون والسياسة العامة على الفهم التاريخي للزواج بصفته اتحاداً للزوجية أو الشراكة بين الزوج والزوجة ، في ميثاق يُعيد إنتاج الحياة ، فيُنعم الاتحاد عليهما بالأطفال ، والوفاء بشكل طبيعي لهذا الاتحاد عن طريق اشتراكهما في وجود الذرية وتربيتها معا ؟

أم ينبغي عليهم التخلي عن الفهم الطبيعي للزواج لصالح بعض الأشكال التي صارت معترفاً بها قانوناً ؛ كالرفقة الجنسية الرومانسية ، أو الشراكة المنزلية بين اثنين أو أكثر من الأشخاص ، بصرف النظر عن نوع الجنس ، والتي يُعاد تعيين تسمية نوع الزواج بعد ذلك وفقاً لها ؟ ».

د. روبرت بي. جورج

هو مفكر أمريكي باحث في القانون وفيلسوف سياسي من المحافظين ، وقد اشتهر بتخصصه ومحاضراته حول التفسير الدستوري ، والحريات المدنية ، وفلسفة القانون ، والفلسفة السياسية .

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/



ROBERT P. GEORGE



المحتويات

المحتوى	الصفحة
المحتويات:	١٣
تمهيد: كتبته ماري آن غليندون	١٥
المقدمة	١٧
الجزء الأول الأساسيات	٢١
١ المبادئ المشتركة والأعداء المشتركين	٢٣
٢ حدود الحدود الدستورية	٣٤
٣ التصرفات الخاصة والمصالح العامة	٤٢
٤ التحرر والتحرير والفنون الحرة	٤٦
٥ الاستبداد القضائي	٥٩
دروس من (المعتق العظيم)	٥٩
٦ بعض الأسئلة الصعبة حول التمييز الإيجابي	٦٩
٧ الهجرة والاستثنائية الأمريكية	٧٦
الجزء الثاني الأخلاقيات والساحة العامة	٨٣
٨ القانون الطبيعي والإله وكرامة الإنسان	٨٥
٩ لماذا الحقائق الأخلاقية مهمة؟	١٠٣
١٠ مفهومان للحرية.. والضمير	١١٦
١١ الحرية الدينية حقٌ أساسي من حقوق الإنسان	١٢٤
١٢ ما هو الزواج - وما هو الذي ليس بزواج؟	١٣٤
١٣ أسطورة (المساومة الكبرى) حول الزواج	١٤٩
١٤ هل البوليامورية هي التالي؟	١٥٥

١٥	التحوّل الجنسي و(المساواة في الزواج) والخطأ المأساوي للبرالية.....	١٦٧
١٦	الله وجيتيسبيرغ.....	١٧٦
	الجزء الثالث الحياة والموت.....	١٨١
١٧	الضمير وأعداؤه.....	١٨٣
١٨	متى تبدأ الحياة؟.....	١٩٢
١٩	أخلاقيات الأجنة ماذا نخبرنا العلم؟ وبماذا تطالبنا العدالة؟.....	١٩٥
٢٠	الشخصي والسياسي بعض المغالطات الليبرالية.....	٢١١
٢١	حق في الحياة حرّم، أم حق في الموت احترّم؟.....	٢١٨
٢٢	«بقايا البربرية» الماضي والحاضر.....	٢٢٥
	بقلم ويليام ل. ساوندروز.....	٢٢٥
	الجزء الرابع الشرفاء .. وغيرهم.....	٢٢٩
٢٣	هاري بلاكمون رمز ليبرالي غير متوقّع.....	٢٣١
٢٤	أندرو سوليفان تناقض يمشي على الأرض.....	٢٣٦
٢٥	بيرنارد ناثاشون حياة غيرتها الحقيقة.....	٢٤١
٢٦	لقد ألقى بها جميعاً بعيداً في عظمة ريتشارد جون نيوهاوس.....	٢٤٨
٢٧	فيلسوفة عملية بكل الطرق جي. إي. إم. أنسكومب.....	٢٥٣
٢٨	إنجازات جون فينيس.....	٢٥٧
٢٩	إليزابيث فوكس جينوفيس حياة كما يجب.....	٢٦٧
٣٠	يوجين جينوفيز راو للحقيقة.....	٢٧٠
٣١	آمي كاس التي لا يمكن أن تُعوّض.....	٢٧٩
٣٢	أنتونين سكاليا أصولي أمريكي.....	٢٨٢

المقدمة(*)

إنَّ الأمريكيين منقسمون بشدَّة بشأن مجموعة من القضايا، ليس فقط بخصوص أفضل وسيلة لتحقيق أهداف متَّفَق عليها، ولكن أيضًا بشأن ماهية الأهداف نفسها، وهذه القضايا تنطوي مركزياً على القيم الأساسية المتنازَع عليها والمبادئ الأخلاقية. على سبيل المثال:

- هل ينبغي حماية حياة الإنسان في كلِّ المراحل والظروف؟
- أم هل ينبغي أن يُسمح بالإجهاض والقتل الرحيم وحتى ترويجهما بوصفهما حلولاً (أفضل) أو (أقلَّ سوءاً)، للصعوبات الشخصية والمشكلات الاجتماعية؟
- وهل ينبغي للأمريكيين أن يحافظوا في القانون والسياسة العامَّة على الفهم التاريخي للزواج بصفته اتِّحاداً للزوجية أو الشراكة بين الزوج والزوجة، في ميثاق يُعيد إنتاج الحياة، فيُنعم الاتِّحاد عليهما بالأطفال، والوفاء بشكل طبيعي لهذا الاتِّحاد عن طريق اشتراكهما في وجود الذرية وتربيتها معاً؟
- أم ينبغي عليهم التخلي عن الفهم الطبيعي للزواج لصالح بعض الأشكال التي صارت معترَفاً بها قانوناً؛ كالرفقة الجنسية الرومانسية، أو الشراكة المنزلية بين اثنين أو أكثر من الأشخاص، بصرف النظر عن نوع الجنس، والتي يُعاد تعيين تسمية نوع الزواج بعد ذلك وَفَقاً لها؟

مثل هذه النزاعات تعكس الهُوَّة العميقة التي تفصل بين وجهات النظر العامَّة المتعارضة.

(*) المقدِّمة كاملة من ترجمة الدكتور الصادق الفقيه، باحث سوداني في القضايا الدولية، وقد عدَّلت فيها من

صيغة التقرير إلى ما يتوافق مع الأصل - المترجم.

- تنويه: ميزنا أرقام حواشي تعليلاتنا بأنها بين قوسين، في حين أرقام الملاحظات بدون أقواس.

ويستخدم الناس على الجانبين المتنافسين الكثير من الكلمات نفسها: العدالة، وحقوق الإنسان، والحرية، والمساواة، والإنصاف، والتسامح، والاحترام، والمجتمع، والضمير، وما شابه ذلك؛ ولكن لديهم أفكار مختلفة إلى حد كبير عما تعنيه تلك المصطلحات. وبالمثل، لديهم وجهات نظر مختلفة جذرياً عن الطبيعة الإنسانية، وما يجعل الوسيلة قيمة وجديرة أخلاقياً بالحياة، وما يقوِّض الصالح العام في النظام العادل للمجتمع.

وهناك حقيقة كلية نادراً جداً ما يُشار إليها في مناقشات (الحرب الثقافية) المعاصرة، وهي أنَّ الأفكار الفلسفية العميقة لها آثار لا مفرَّ منها، وأحياناً تكون عميقة جداً للسياسة العامة والحياة العامة.

إنَّ أيَّ شخص يتَّخذ موقفاً من أقوال الإجهاض والقتل الرحيم وأخلاقياتها، أو المعنى والتعريف المناسب للزواج؛ يخلق افتراضات فلسفية ميتافيزيقية وأخلاقية، سيختبرها الناس على الجانب الآخر من النقاش. والإغراء هنا -بطبيعة الحال- هو أن نفترض قول: «أنا لا أطرح أيَّ افتراضات مثيرة للجدل، الناس على الجانب الآخر هم فقط من يفعلون ذلك». ولكنَّه أمر غير مستحبٍّ أن يظلَّ كلُّ واحد منا يطرح افتراضات فلسفية؛ عن الخير الإنساني، والطبيعة البشرية، والكرامة الإنسانية، والكثير من المسائل الحيوية الأخرى؛ إذًا، ما نقطة الالتقاء التي يمكن أن يتَّفَقَ عندها المجتمع؟

يظهر جلياً أنَّ الهدف الأساس من هذا الكتاب هو إظهار أنَّ هذه الافتراضات الخاصَّة بنا - وليس بالآخرين فقط - لها عواقب وخيمة، وأنه يجب علينا جميعاً أن نكون مستعدِّين لدراستها بشكل نقدي.

في الواقع، إنَّ الوعي الذاتي هو التزام المواطنة الديمقراطية. ومع الكثير الذي هو على المحكِّ في المناقشات العامة الساخنة بين المحافظين والليبراليين في الولايات المتَّحدة الأمريكية، فإنه يصبح من الصعب الحفاظ على الكياسة والاحترام المتبادل؛ إذ يمكن لروح النقد الذاتي أن تساعد الناس الذين يدركون أنهم يطرحون الافتراضات غير المختبرة؛ إذ ربما هم أكثر قدرة على إدراك أنَّ الناس ذوو نية حسنة، وبإمكانهم حقاً أن يختلفوا كثيراً، حتى حول المسائل ذات الأهمية الإنسانية والأخلاقية العميقة.

هل يعني هذا أن المشاركين في المناقشات حول القضايا الأخلاقية ينبغي أن يخففوا لهجة حُجَجهم، أو يسكتوا عن قناعاتهم؟ الإجابة بالتأكيد لا؛ إذ إنَّ الكياسة والاحترام المتبادل لا يتعارضان مع الصراحة وحتى الفظاظة. ونحسب أنَّ عنوان هذا الكتاب (الضمير وأعداؤه) شديد الحدة، «بالحدة نفسها التي استخدمها خصومي» إيان حملة أوباما في عام ٢٠١٢ تجاه كتاب (حرب الجمهوريين على النساء)، التي أزعجت الأشخاص الذين كانت قد صدرت ضدهم هذه الاتهامات. ولكن على الرغم من أن هذا الادعاء كان مضللًا، فهو لا يعترض على حقيقة أن أولئك الذين يعتقدونه بصدق قالوا ذلك بوضوح. إنهم يؤمنون بأنَّ حماية الأطفال الذين لم يولدوا بعد ضدَّ القتل العنيف بسبب الإجهاض؛ (كما ترى، أنا نفسي أتكلَّم بالوضوح ذاته) هي انتهاك لحرية المرأة والمساواة، وأن ترفض أن يُفرض على أرباب العمل -حتى الذين لهم اعتراضات أخلاقية ودينية مخلصـة- تقديم التغطية التأمينية التي تشمل الأدوية المسيِّبة للإجهاض، والتعقيم، ووسائل منع الحمل؛ هو حرمان لحقَّ الموظَّفات في (الرعاية الصحية).

دعونا ننظِّم نقاشًا حول هذه الأسئلة، نقاشًا يذهب إلى أبعد مدًى وصولًا إلى الافتراضات الأساسية حول الطبيعة البشرية، وخير الإنسان، وكرامة الإنسان ومصيره. دعونا نجلب تلك الافتراضات، والافتراضات والآراء المعارضة، إلى السطح. دعونا نتفحصها عن كثب لمعرفة مدى صمود المواقف المتنافسة أمام التمحيص النقدي العقلاني.

كثير من الناس ليسوا معتادين مثل هذا التدقيق والتمحيص. في المناقشات الرسمية والمحادثات غير الرسمية مع «أصدقائي وزملائي في جامعة برينستون، وغيرهم من العلماء والمفكرين والمثقفين، والمسؤولين الحكوميين؛ قد وجدت أنَّ وجهات النظر الليبرالية العلمانية منتشرة على نطاق واسع؛ وذلك لأنها لم تتعرَّض لنقد جدِّي في أصولها إلى حدِّ كبير»، «ونتيجة لذلك، فإنَّ الكثيرين في دوائر النخبة مستسلمون لإغراء الاعتقاد بأنَّ أيَّ شخص يختلف معهم هو المتعصَّب أو الأصولي الديني. إنهم يعتقدون في ثقة أنَّ العقل والعلم إلى جانبهم».

في هذا الكتاب، أنا أهدف لفضح خواء ذلك الاعتقاد. أنا لا أخفي حقيقة أنني مسيحي، أو أنني في القضايا الأخلاقية الأكثر خلافية؛ جعلتُ قضيتي مشتركة مع المتديِّنين اليهود والمسلمين وغيرهم من الناس من أصحاب الإيـان، ولكن في هذه المقالات لا أستند في حُجَجِي إلى دعاوى لاهوتية أو سلطة دينية. وكما سنرى في الكتاب، فقد كشف علم الأجنَّة البشرية والبيولوجيا

التطورية والمجالات العلمية الأخرى؛ بعض الحقائق التي لا يمكن إنكارها، والمتحدّية للمعتقدات الأخلاقية التي يتبنّاها الليبراليون العلمانيون في حماسة. وهناك أيضًا تقاليد فلسفية وأخلاقية قديمة -يمتدُّ تاريخها إلى المفكرين القدماء، وبقيت في منأى عن وحي يهودي أو نصراني- تدعم مواقف أولئك الذين يُفترض أن ليس لديهم أيُّ أساس عقلائي لأرائهم.

وعلى نحو متزايد، يلفُّ أعداء ما سمّاه جيمس ماديسون (الحقوق المقدسة للضمير) أنفسهم في عبادة العلم لتهميش خصومهم. ولكنّ الفحص الدقيق يكشف أنّ وجهات نظرهم الخاصة هي التي دعائمها رقيقة، والتي هي -كما قد يقولون عنها في استخفاف- ليست سوى أمور الإيمان. على أيِّ حال، ذلك شيء أريد توضيحه في الصفحات التالية من الكتاب.

كتاب : (اليوتوبيا الأخيرة)

تاريخ حقوق الإنسان

د. صمويل موين
ترجمة : مركز دلائل
تعليق : رضا زيدان

٣٢٠ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم

سلسلة الترجمات - ١٦

THE LAST UTOPIA

HUMAN RIGHTS IN HISTORY

SAMUEL MOYN



مركز دلائل
DALAIL CENTRE

اليوتوبيا الأخيرة

تاريخ حقوق الإنسان

د. صمويل موين

ترجمة : مركز دلائل تعليق : رضا زيدان

اليوتوبيا الأخيرة



» كتبتُ هذا الكتاب بسبب الاهتمام الشديد - وحتى الإعجاب - بحركة حقوق الإنسان المعاصرة، التي كانت نزعة اليوتوبيا الجماهيرية الأكثر إلهاما لدى الغرب في العقود المعاصرة ، وهي بالتأكيد منطلق المثاليين في هذه الأيام .

لكن من أجل أولئك الذين يشعرون بقوة مطالبهم خاصة ، يجب اعتبار حقوق الإنسان قضية إنسانية وليست مسألة حتمية قديمة ومُسلمة أخلاقية يفرضها الحس العام . إن الفائدة من فهم كيفية ولادة حقوق الإنسان في غمرة أزمة نزعة اليوتوبيا لا تقتصر على توضيح أصولها التاريخية فحسب ؛ بل تفيد أيضا في إظهار حالتها الحالية بصورة أكثر شمولية من الطرائق الأخرى. إن ظهورها في الفترة التي تلاشت فيها اليوتوبيات الأخرى السابقة الأكثر شهرة : كان له ثمن غال جدا .»

د. صمويل موين

هو أستاذ التاريخ والقانون بجامعة بيل حاليا ، وقبلها عمل أستاذا للتاريخ بجامعة كولومبيا لمدة 13 عاما ، وأستاذا للتاريخ والقانون بجامعة هارفارد لـ 3 أعوام ، له اهتمامات بالتاريخ الفكري الأوروبي الحديث خاصة فرنسا وألمانيا ، وقد عمل محررا في مجلة الإنسانية Humanity .

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/      



المحتويات

المقدمة	١٣
الفصل الأول: الإنسانية قبل حقوق الإنسان	٢١
الفصل الثاني: الموت منذ الولادة	٥٤
الفصل الثالث: لمْ لمْ تكن مناهضة الاستعمار حركةً لحقوق الإنسان	٩٢
الفصل الرابع: نقاء هذا الكفاح	١٢٥
الفصل الخامس: حقوق الإنسان	١٧٧
خاتمة: عبء الأخلاقية	٢٠٩
الملاحظات	٢٢٩

المقدمة

حين يسمع الناس عبارة "حقوق الإنسان" فتبادر إلى مخيلتهم أسمى التعاليم الأخلاقية والمُثل السياسية، وحق لهم ذلك؛ فهي تتمثل في أذهانهم بمجموعة مألوفة من الحريات الضرورية غير المقيّدة، وأحياناً بأُسُس أوسع من الحماية الاجتماعية. لكنّ هذه العبارة تعني شيئاً أكثر من ذلك، فهي تنطوي على برنامج لإصلاح العالم واستحداث عالم جديد ستحظى فيه كرامة كل فرد بالحماية الدولية الآمنة. من الواضح أنه برنامج يوتوبيا بسبب المعايير السياسية التي يؤيدها والعواطف الانفعالية التي يثيرها. يرسم هذا البرنامج صورة مكان لم يُكتب له الوجود بعد، حيث يعد باختراق حصانة الحدود الفاصلة بين الدول واستبدال سُلطة القانون الدولي بها تدريجياً، ويفخر بأنه يعدّ الضحايا حول العالم بإمكانية حياة أفضل، ويعد بتنفيذ ذلك عبر التحالف مع الدول عند الإمكان، وفي الوقت نفسه يُشهرّ بهذه الدول ويعيها عندما تنتهك أكثر المعايير أساسيةً. وبهذا المعنى فإن حقوق الإنسان تمكّنت من تحديد أعلى مقاصد الحركات الاجتماعية والكيانات السياسية داخل الدولة وخارجها. إنها باعثة للأمل ومحرضة على العمل.

من المدهش معرفة حادثة انتشار هذا البرنامج عالمياً. إذ حدث تحول في العالم الأخلاقي للغربيين في سبعينيات القرن العشرين، مما فتح مجاًلاً لتكوّن نزعة اليوتوبيا utopianism فتتمثلت في حركة حقوق إنسان عالمية لم تكن موجودة سابقاً. تم الإعلان عن حقوق الإنسان الأبدية في عصر التنوير، لكن نتائجها العملية كانت مختلفة جداً - وصلت حتى درجة الثورات الدموية - فيما يتعلق بتشكيل مفهوم آخر كلياً. في عام ١٩٤٨ عقب الحرب العالمية الثانية، ظهر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، لكنه لم يكن تبشيراً بميلاد جديد بقدر ما كان إكليلاً من الزهور يوضع على قبر الآمال التي سادت في زمن الحرب. تأمل العالم لوهلة، ثم ما لبث أن عاد إلى خطط ما بعد الحرب التي تبلورت في السنوات نفسها التي ظهرت فيها الأمم المتحدة الداعمة لإعلان حقوق الإنسان ذاك. أصبحت الأولوية هي انتصار إحدى الرؤيتين العالميتين في الحرب الباردة، بالنسبة لأمريكا والاتحاد السوفيتي والقارة الأوروبية التي كانا يقسمانها

بينهما. أدى الصراع من أجل تحرير البلاد إلى جعل الحرب الباردة مضماراً عالمياً للتنافس، وإن سعت بعض الدول الجديدة لإيجاد ملاذ من الخوض في منافسة الحرب الباردة برسم طريقها الخاص. قادت الولايات المتحدة تضخُّم الآمال العالمية أثناء الحرب العالمية الثانية لإحداث نظام عالمي جديد بعدها، وأجرت كلمة "حقوق الإنسان" على الألسنة، وسرعان ما تخلت هي عن هذه العبارة. وكان كل من الاتحاد السوفييتي والقوى المقاومة للاستعمار أكثر التزاماً بمُثل التحرر الاجتماعية - الشيوعية والقومية - (وليس باعتبارها حقوقاً فردية مباشرة أو بنوداً في القانون الدولي) كسبيل للعبور إلى المستقبل.

حتى في عام ١٩٦٨، الذي أعلنته الأمم المتحدة "عام حقوق الإنسان الدولية"، لم تتعدَّ حقوق الإنسان أن تكون مفهوماً تنظيمياً سطحياً، ولم تُشكّل حركة فعلية. نظمت الأمم المتحدة مؤتمر الذكرى السنوية العشرين في طهران بإيران لتذكّر بالمبادئ المدفونة ولإحيائها. كان مشهداً استثنائياً، حيث افتتح الشاه الدكتاتور محمد رضا بهلوي بداية المؤتمر بتشريفه أبناء بلده القدماء لاكتشافهم حقوق الإنسان: أكد الشاه أن التقاليد الخاصة بالإمبراطور الفارسي العظيم كورش Cyrus قبل أكثر من ألف سنة تم تطبيقها الآن من خلال احترام سلالة الشاه الحاكمة للمبادئ الأخلاقية. قدمت اللقاءات التالية - التي ترأسها أخته الأميرة أشرف - تفسيراً لحقوق الإنسان غير معروف حالياً: فاعتبر تحرر الأمم التي كانت سابقاً تحت حكم استعماري أهم الإنجازات، وأنها نتاج المسيرة الطويلة لحقوق الإنسان والنموذج لما لم يتحقق بعد، خاصة إسرائيل، التي لم تتلقَ اهتماماً يُذكر في الاجتماعات بسبب مكتسباتها بعد حرب الأيام الستة في ١٩٦٧ ضد الدول العربية المجاورة لها. لم تكن حقوق الإنسان قد أصبحت بعد مجموعة مُثل قوية خارج الأمم المتحدة حتى ذلك الحين في عام ١٩٦٨، وهذه الحقيقة أكثر أهمية من أي حدث دار في مؤتمر الشاه (١). بينما كان المؤتمر يجري كما هو مخطط له كان العالم الحقيقي ينفجر بالتمرد. حمل مايو/ أيار عام ١٩٦٨ معه لباريس أعظم اضطراب بعد الحرب، حيث تسبب الطلاب والعمال بإيقاف البلد، وطالبوا بالتوقف عن التضحية بالطبقة المتوسطة. وفي المناطق البعيدة حول العالم من أوروبا الشرقية إلى الصين، وعبر الولايات المتحدة من بيركلي إلى نيويورك، طالب الناس - وخاصة الشباب - بالتغيير. لكن لم يُشِر أحد خارج طهران في أزمة عام ١٩٦٨ العالمية إلى أن العالم الأفضل الذي يطالبون به هو عالم تحكمه "حقوق الإنسان".

ثم كانت مفاجأة حقوق الإنسان بظهورها في السبعينيات من العدم على ما يبدو. فإن كان الاتحاد السوفيتي قد خسر المصادقية تدريجياً (وكانت تجربة أمريكا في فيتنام قد أثارت كثيراً من الاستنكار العالمي أيضاً)، فإن حقوق الإنسان لم تكن هي المستفيد المباشر. خلال أزمة الستينيات في تنافس القوى العظمى، ازدهرت وجهات نظر يوتوبيات أخرى دعت إلى مجتمع داخل الوطن، وإلى التحرر في الولايات المتحدة من الاستهلاك الخادع، وإلى "اشتراكية ذات وجه إنساني" في الإمبراطورية السوفييتية، أو تقدم المزيد من التحرر مما يدعى الاستعمار الحديث في العالم الثالث. لم توجد في ذلك الوقت مؤسسات غير حكومية تناضل من أجل حقوق الإنسان، وبقيت منظمة العفو الدولية (وكانت مجموعة ناشئة حديثاً وقتها) غير معروفة فعلياً. كانت المؤسسات غير الحكومية من الأربعينيات وحتى عام ١٩٦٨ ذات العدد القليل التي رأت فعلياً أن حقوق الإنسان جزءاً من رسالتها، تناضل من أجل هذه الحقوق ضمن إطار الأمم المتحدة. لكن مؤتمر طهران أكد أن النضال من أجل ذلك المشروع ذهب هباءً. علق رئيس إحدى المنظمات غير الحكومية القديمة موسيس موسكوفيتز Moses Moskowitz بمرارة عقب المؤتمر أن فكرة حقوق الإنسان "لم تصل بعد إلى إثارة فضول المفكرين، ولم تتمكن بعد من إثارة مخيلة المصلحين الاجتماعيين والسياسيين، وإيقاظ الاستجابة الوجدانية للأخلاقيين" (٢). وقد كان على حق في ذلك.

ولكن خلال عقد واحد من الزمن بدأت حقوق الإنسان تُطلَب في العالم المتقدم، وكانت المطالبات من عامة الشعب أكثر من أي وقت مضى. وبدلاً من انطوائها على التحرر من الاستعمار وجعلها أمماً متحررة، غلب على حقوق الإنسان في ذلك الحين طابع حماية الفرد من الدولة. وكانت شهرة منظمة العفو الدولية قد ازدادت حديثاً، ومُنحت جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٧٧ تكريماً لأعمالها بوصفها منارةً للمُثل الجديدة. وقد غيرت شعبية طريقتها الجديدة في الدفاع للأبد معنى التحرك للدوافع الإنسانية، مما مكنها من وضع بذرة للطابع الجديد ولعصر الدفاع عن المدنية العالمية. وتخلّى الغربيون عن حلم الثورة (ثوراتهم وثورات العالم الثالث الذي حكموه ذات يوم) وتبنوا منهجاً جديداً، راسمين صورة قانون دولي لحقوق الإنسان ليكون ممثلاً لمعايير اليوتوبيا وآلية لتحقيقها. بدأ السياسيون أيضاً - وكان أبرزهم الرئيس الأمريكي جيمي كارتر - بالإشارة إلى حقوق الإنسان كأساس لتوجيه السياسة الخارجية للدول. وأبرز ما حدث هو الزيادة الهائلة في اهتمام الشعوب بحقوق الإنسان، كما يتضح من مجرد مقدار ذكر

تلك العبارة في الصحف، فبدأت هيمنة حقوق الإنسان الحالية. لم تكن عبارة "حقوق الإنسان" مستخدمة من قبل في اللغة الإنكليزية على الأرجح حتى أربعينيات القرن العشرين، لكن بعد أن ازداد استعمالها قليلاً وصل تكرار ورودها في صحيفة نيويورك تايمز عام ١٩٧٧ إلى خمسة أضعاف السنوات السابقة في تاريخ صدور تلك الصحيفة. كان العالم الأخلاقي قد تغير. يقول فيليب روث Philip Roth في إحدى رواياته: "ينظر الناس إلى التاريخ كشيء ممتد، إلا أنه في الواقع مفاجئ جداً" (٣). ما أصدق هذه المقولة بالنسبة لتاريخ حقوق الإنسان!

لا يمكن فهم بداية نشأة حقوق الإنسان ونفوذها الحديث دون التركيز على بُعد اليوتوبيا الذي يجعلها جذابة: صورة عالم آخر أفضل يوفر الكرامة والاحترام، وإن كانت حقوق الإنسان تبدو هادفة إلى الإصلاح البطيء والتدريجي. لكن بعيداً عن كون حقوق الإنسان هي المذهب المثالي الوحيد الذي بثّ الثقة والإرادة في سير الأحداث الإنسانية، فإنها مثلت "اليوتوبيا" الأخيرة تاريخياً، والتي أصبحت قوية ومهيمنة بسبب الفشل التام للرؤى الأخرى. حقوق الإنسان هي مجرد نسخة حديثة ودقيقة للالتزام القديم لدى أفلاطون وسفر التثنية في العهد القديم - ولدى الملك الفارسي كورش Cyrus - من أجل تحقيق العدالة. حتى ضمن المشاريع الحديثة للحرية والمساواة، كانت حقوق الإنسان واحداً من جملة مشاريع أخرى، فلم تكن أول من جعل الحاجات الإنسانية العالمية محط الاهتمام. ولم تكن حقوق الإنسان أيضاً الهتاف الوحيد المستقطب الذي شكّل أساساً لحركة شعبية. وكما أدرك موسيس موسكوفيتز جيداً في بداية سطوة حقوق الإنسان، كانت حقوق الإنسان أولاً وبصورة رئيسة ستنتصر أو تُهزم على أرض الخيال. ولكي تنتصر، يجب أن يخسر الآخرون. أفضل طريقة نفهم بها حقوق الإنسان على صعيد التفكير والنشاط الاجتماعي هي أنها كينونة حافظت على بقائها: إنها الإله الذي لم يفشل في حين فشلت الأيديولوجيات السياسية الأخرى. إذا كانت حقوق الإنسان قد تجنبت الفشل، فذلك بفضل اعتبارها بديلاً أخلاقياً لليوتوبيات السياسية المفلسة.

بدأ المؤرخون في الولايات المتحدة بكتابة تاريخ حقوق الإنسان قبل عقد من الزمن، ومنذ ذلك الحين تبلور منحى جديد وبدأ بالنمو؛ حيث تبنى المؤرخون المعاصرون بالإجماع تقريباً سلوكاً تشجيعياً تجاه نشأة حقوق الإنسان وتطورها، ونشروا الحماسة بقصص مُلهمة عن ماضيها، وانحصر اختلافهم بالدرجة الأولى حول نسبة الفضل الحقيقي في اللحظة الفارقة في تطورهما إلى الإغريق أم اليهود، إلى مسيحيي القرون الوسطى أم أوائل الفلاسفة المعاصرين، الثوار الديموقراطيين

أم أبطال مناهضة العبودية، المؤمنين بالأممية من الأمريكيين أم الحالمين المناهضين للعنصرية. عند إعادة صياغة التاريخ العالمي كمادة خام للصعود التدريجي لحقوق الإنسان العالمية، نادرًا ما أقر المؤرخون بأن التاريخ السابق قد ترك المجال مفتوحًا أمام طرق مختلفة إلى المستقبل بدلاً من تمهيد طريق وحيد نحو الأساليب الحالية للتفكير والفعل. وعند دراسة أعمق لحقوق الإنسان مؤخرًا، أي عندما دخلت إلى المشهد فعليًا، كان المؤرخون يستنكرون اعتبارها مجرد أيديولوجيا جذابة من بين الأيديولوجيات الأخرى، وعمدوا بدلاً من ذلك إلى استخدام التاريخ لإثبات حتمية رواجها بدلاً من تسجيل الخيارات التي وُضعت والحوادث التي وقعت. هناك حاجة لطريقة مختلفة في توضيح الأصول الحقيقية لبرنامج اليوتوبيا الأكثر حداثة.

تعامل مؤرخو حقوق الإنسان مع موضوعهم رغم حداثة مثلما تعامل مؤرخو الكنيسة مع موضوعهم يومًا ما. اعتبروا أن الهدف الأساسي - بما يشبه كثيرًا حديث مؤرخي الكنيسة عن الدين المسيحي - هو الحقيقة المنجية، وأنه اكتشف فجأة ولم يولد مع الزمن. وإن أمكن جعل ظاهرة تاريخية تبدو إرهابًا لحقوق الإنسان، كانوا يفسرونها على أنها مرحلة مؤدية إليها، بما يشبه كثيرًا الطريقة التي اتبعها مؤرخو الكنيسة في الحديث عن اليهودية منذ القدم؛ فهي بزعمهم حركة استهلاكية للمسيحية حائرة في تحديد مصيرها. في غضون ذلك عمل المؤرخون عمومًا على تصوير أبطال تطوير حقوق الإنسان في العالم بصورة رائعة لا غبار عليها، بما يشبه كثيرًا الحديث عن الحواريين والقديسين في التاريخ المسيحي. أصبح الأسلوب الأساسي هو أسلوب سير القديسين، في سبيل المحاكاة الأخلاقية لأولئك الذين حملوا شعلة القضية. كما جرى الحديث عن المنظمات التي بدا أخيرًا أنها أسست حقوق الإنسان بما يشبه الحديث عن الكنيسة الأولى: مجتمع صغير من المؤمنين الذين يناضلون في سبيل الخير في وادٍ من الألم لكنه يسعى إلى العالمية، إذا فشلت القضية الأساسية فذلك نتيجة للشر، أما إذا نجحت فذلك ليس مصادفة عارضة؛ بل نتيجة مشروعية هذه المطالب. تعمل هذه الأساليب على زرع الأوهام التي تريدها الحركة الجديدة أو تحتاجها.

عمل المؤرخون على توفيق صيغة مشتركة عامة ومرتبطة سياسيًا حول منشأ حقوق الإنسان. تظهر حقوق الإنسان كثيرًا في التعليقات الصحفية والخطابات السياسية كمطالب تقليدية وجيلية. توجه كل من المؤرخين والمثقفين في الفترة الأخيرة إلى اعتبار الأربعينيات هي الفترة الحاسمة لتقدم حقوق الإنسان وانتصارها. حقوق الإنسان من وجهة نظر المفكرين المهمين مثل مايكل إغناطييف - M chael Ignatieff هي عبارة عن مثلٍ عليا قديمة تحققت أخيرًا استجابةً للمحرقة "الهولوكوست"،

وقد تكون هذه أكبر خرافة عالمية حول منشئها. في حقبة التطهير العرقي في جنوب شرق أوروبا في التسعينيات وما بعدها، حينما نالت حقوق الإنسان الإعجاب تمامًا في الأحداث العامة لدى الغرب بحلول الألفية، أصبح من الشائع اعتبار أنه منذ ولادة حقوق الإنسان بعد الهولوكوست دمجت حقوق الإنسان نفسها ببطء وثبات في الوعي الإنساني إلى أن أصبحت ثورة في الشأن الأخلاقي. آمن كثير من الناس في هذا الجو المليء بالنشوة أن الدليل الأخلاقي الآمن الذي تولّد عن صدمة الهولوكوست، والذي سُلّم بفرضياته بصورة تامة تقريبًا كان لمصلحة استبعاد المصالح والقوى كأساس لإيجاد مجتمع دولي. لكن كل ذلك لم ينجح في تذكّر أن حقوق الإنسان لم تكن لتصبح اليوتوبيا المعاصرة ولم تكن لتتشكل حركة حولها دون التأثير العظيم لأحداث السبعينيات.

هناك تاريخ بديل لحقوق الإنسان له جدول زمني أكثر حداثة، ويختلف كثيرًا عن الأساليب التقليدية، فبدلاً من أن ينسب منشأ حقوق الإنسان إلى الفلسفة الإغريقية، والديانات التوحيدية، والقانون الطبيعي الأوروبي، وأوائل الثورات الحديثة، وفظائع العبودية في أمريكا، وقتل أدولف هتلر لليهود، يبين أن حقوق الإنسان مُثّل عليا وحركة عالمية قوية لها نشأة خاصة أكثر حداثة مما سبق. كانت الحقوق موجودة حقاً منذ زمن بعيد لكنها كانت من البداية جزءاً من سلطة الدولة، وليست أمراً يُنادى به لتجاوز سلطة الدولة، وأكثر ظهورها كان في النزعة القومية الثورية في التاريخ الحديث، إلى أن حلت "حقوق الإنسان" محل تلك النزعة. ثم كانت الأربعينيات الفترة الحاسمة، وخاصةً بسبب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي خلفته وراءها، لكن من الضروري أن نسأل لماذا لم تستطع حقوق الإنسان إثارة اهتمام الكثير من الناس (ومن ضمنهم رجال القانون الدولي) في ذلك الوقت ومع مرور عشرات السنين. لقد كانت حقوق الإنسان في التاريخ الحقيقي هامشية في كل من خطابات زمن الحرب والإصلاح ما بعد الحرب، ولم تكن في محور نتائجها. لم يكن هناك وعي واسع الانتشار بالهولوكوست في زمن ما بعد الحرب خلافاً للدعاءات التقليدية، لذلك لا يمكن أن تكون حقوق الإنسان قد جاءت استجابةً لها، والأهم من ذلك أنه لم تظهر حركة حقوق عالمية في ذلك الوقت. وعلى ذلك يلزم هذا التاريخ البديل أن يحمل على عاتقه تحدي توضيح سبب كون منتصف السبعينيات وليس الأربعينيات هو فترة تحقيق حقوق الإنسان آمال الناس المستقبلية بوصفها مؤسسة للحراك العالمي ويوتوبيا للقانون الدولي.

أوجد الصعود الفكري لحقوق الإنسان في الذاكرة القريبة خليطاً من المسارات التاريخية المنفصلة التي تداخلت بانفجار غير متوقع. لعبت المصادفة دورها كما يحصل في كل

الأحداث الإنسانية، لكن الأهم كان تدهور الخطط العالمية السابقة، ووضع حقوق الإنسان كبديل مقنع عنها. كانت الأمم المتحدة في بدايتها وأدخلت مبدأ حقوق الإنسان، لكن كان عليها أن تتعد عن عرض نفسها كمؤسسة رئيسة لهذا المبدأ لكي يحظى بالاهتمام. برزت الأمم المتحدة في الأربعينيات كمجموعة من القوى العظمى التي رفضت أن تنتهك مبادئ السيادة أو الإمبراطورية. كانت الأمم المتحدة من البداية مسؤولة عن عدم مقارنة حقوق الإنسان للاهتمامات الواقعية، وكانت كذلك مسؤولة عن جعلها بنوداً على شكل قائمة من المتطلبات. وأدى ظهور دول جديدة بعد التحرر من الاستعمار (وهذا الظهور كان مهماً جداً للمنظمة من ناحية أخرى) إلى تغيير معنى المبدأ الأساسي لحقوق الإنسان لكنه تركها هامشية على العتبة العالمية، ولم تظهر حركة اجتماعية حقيقية تخص حقوق الإنسان حتى السبعينيات، حيث حصلت على الصدارة بتجاوزها المؤسسات الحكومية الرسمية والدولية منها خاصة.

بلا شك كان هناك عدد من الدوافع لهذا الانفجار: البحث عن الهوية الأوروبية خارج مبادئ الحرب الباردة، واستقبال المنشقين من السوفييت ومن بعدهم الأوروبيين الشرقيين من قبل السياسيين والصحفيين والمفكرين، والتغير الليبرالي الأمريكي في السياسة الخارجية بمبادئ جديدة أخلاقية بعد الكارثة الفيتنامية. هناك دوافع أخرى على القدر نفسه من الأهمية لكنها أهملت أكثر - من جهة المراقبين الغربيين بالطبع - وهي نهاية الاستعمارية الرسمية وأزمة دول ما بعد الاستعمار. يبقى التفسير العام الأفضل لمنشأ هذه الحركة الاجتماعية والأحداث الشائعة حول الحقوق هو انهيار غيرها من اليوتوبيات السابقة سواء أكانت تابعة لدولة ما أم عالمية، والتي كانت مجموعة مبادئ أخذت على عاتقها إيجاد حياة حرة لكنها أدت إلى مستنقع من الدم، أو وعدت بالتحرر من الإمبراطورية والرأسمالية لكنها ظهرت فجأة أنها مأسى مظلمة وليست آمالاً مشرقة. في هذا الوسط، ظهرت وتفوقت نزعة دولية داعية إلى الحقوق الفردية، واستطاعت النجاح لأنها مثلت البديل النقي في عصر التضليل الأيديولوجي والانهيار السياسي. بعد ذلك دخلت عبارة "حقوق الإنسان" إلى الأحاديث الشائعة في اللغة الإنكليزية. ومن تلك اللحظة القريبة العهد، كانت حقوق الإنسان قد أوجدت لنفسها مكاناً استمر إلى يومنا هذا.

الابتعاد عن التاريخ المسيحي لا يعني الاحتفال بقداس الشيطان. كتب هذا الكتاب بسبب الاهتمام الشديد - وحتى الإعجاب - بحركة حقوق الإنسان المعاصرة، التي كانت نزعة اليوتوبيا

الجماهيرية الأكثر إلهامًا لدى الغرب في العقود المعاصرة، وهي بالتأكيد منطلق المثاليين في هذه الأيام. لكن من أجل أولئك الذين يشعرون بقوة مطالبهم خاصة، يجب اعتبار حقوق الإنسان قضية إنسانية وليست مسألة حتمية قديمة ومسلّمة أخلاقية يفرضها الحس العام. إنّ الفائدة من فهم كيفية ولادة حقوق الإنسان في غمرة أزمة نزعة اليوتوبيا لا تقتصر على توضيح أصولها التاريخية فحسب؛ بل تفيد أيضًا في إظهار حالتها الحالية بصورة أكثر شمولية من الطرائق الأخرى. إنّ ظهورها في الفترة التي تلاشت فيها اليوتوبيات الأخرى السابقة الأكثر شهرة كان له ثمن غالٍ جدًا.

وبذلك فإن التاريخ الحقيقي لحقوق الإنسان هو العامل الأكثر أهمية في سبيل مواجهة تقلباتها الحالية والمستقبلية. إنّ كانت حقوق الإنسان قد جسدت فعليًا الكثير من القيم الأصيلة، فمن الضروري أيضًا معرفة المزيد من الحقائق حول كيفية تبلور حقوق الإنسان هذه وزمنه كمجموعة أهداف عالمية الانتشار وقوية تهدف إلى عالم أفضل وأكثر إنسانية. عملت حقوق الإنسان بالمحصلة على تغيير مفاهيم المثالية أكثر مما عملت على تغيير العالم نفسه. أثناء ظهورها كيوتوبيا أخيرة وبعد انهيار أسلافها ومنافسيها وبحلول ذلك، كان ينتظرها أكبر مآزقها؛ فعلى الرغم من أنها وُلدت كبديل عن المهمات السياسية الكبيرة - أو حتى كنقد أخلاقي للآراء السياسية - إلا أنها أُجبرت على تولي تلك المهمات السياسية الكبيرة أو توفير إطار عمل عالمي لتحقيق الحرية والتجانس والرخاء. لقد أُجبرت - بالتدرّج - على أن تتمسك بنزعة الغلو نفسها maximalism التي انتصرت عبر تحاشيها. هذه المعضلة الحالية هي ما يجب مواجهته مباشرة، أما التأريخ لمجرد الاحتفال بالمنشأ فلن يجدي نفعًا. عند التمحيص في بعض الأشياء القوية اليوم يُستدلّ على عراقتها وحتميتها، ولكن حركة حقوق الإنسان ليست كذلك بالتأكيد. وهذا يعني أيضًا أن حقوق الإنسان ليست ميراثًا يُسجّل كإكتشاف ليذكر بقدر ما أنها ابتكار ينبغي أن يُعاد تكوينه - أو حتى إهماله - إن أريد لبرنامجها أن يكون مهمًا يلائم عالمًا مختلفًا جدًا عن العالم الذي جاءت إليه مؤخرًا.

لا أحد بعد يعلم بشكل مؤكد، على ضوء الإلهام الذي جاءت به حقوق الإنسان والتحديات التي واجهتها، كيف سيكون العالم الأفضل الذي قد تحققه. ولا أحد يعلم إمكانية أن تظهر يوتوبيا أخرى في المستقبل إن أصبحت حقوق الإنسان ضعيفة، تمامًا كما ظهرت يومًا على أنقاض أسلافها. وُلدت حقوق الإنسان كيوتوبيا أخيرة، لكن قد يظهر غيرها يومًا ما.

كتاب :
(مفردات الإلحاد
الجدید)

صعود التطرف العلماني

سي. جي. ويرليمان
ترجمة : إدريس محمود نجي

٢٠٤ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم

NEW ATHEIST THREAT

The Dangerous Rise of Secular Extremists



CJ WERLEMAN

مهددات الإلحاد الجديد
صعود التطرف العلماني

ترجمة : إدريس محمود نجي

سي. جي. ويرليمان

مهددات الإلحاد الجديد



« في فبراير عام 2015: قُتل ثلاثة طلاب مسلمين في شقة بالقرب من حرم تشابل هيل التابع لجامعة شمال كارولينا في ليلة شتوية باردة، برصاصة في رأس كل واحد، قُتلوا «بأسلوب الإعدام».

عندما سمعتُ خبر الحادثة للمرة الأولى، افترضت مباشرة أن يكون مُطلق النار - وهو

كريغ ستيفين هيكس - متطرفاً يمينياً، شخص من نوع أندريس بريفيك، ولكن بميول الكوكلوكس كلان. لكنني صُدمت عندما وصفت شبكة السي إن إن CNN القاتل بأنه «ملحد». ملحد؟ أنا ملحد. إن مجرد فكرة ارتكاب جريمة كراهية بدافع إلحادي تفاهة لا معنى لها عندي. الإلحاد هو تأكيد غير إثباتي. الإلحاد كلياً - وفقط - يعني اعتقاد غير ديني، فهو ليس ضد شخص أو شيء. لذلك كنت غريزياً أعلم أن هناك دوافع أخرى للقاتل أكثر من كونها إلحاداً أو مجرد «نزاع على موقف سيارات».

لكن زيارة لصفحة هيكس على الفيس بوك تشير إلى أمر أكثر شرابية. هيكس معادي ألوهية متطرف (ملحد جديد)، ومن المهم تمييز ذلك عن الإلحاد؛ لأن معاداة الألوهية Anti - theism بالنسبة للإلحاد Atheism هي مثل الصهيونية بالنسبة لليهودية، أو مثل داعش بالنسبة للإسلام. وإذا كان هذا التشبيه الأخير يبدو لك بعيداً عن الصحة، فأنت بحاجة لأن تقرأ أكثر عن عمليات الإبادة الجماعية المعادية للدين التي حدثت في القرن العشرين، وأيضا قراءة ما تبقى من هذا الكتاب.»

سي. جي. ويرليمان

هو مؤلف لاديني، متحدث وكاتب بصحيفة عين الشرق الأوسط Middle East Eye، ومضيف لبرنامج جسم غريب Foreign Object. ومدافع ضد حملات تشويه المسلمين في الخارج.

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/      

قالوا عن الكتاب...

انطلاقاً من تجربته الشخصية، يمزّق سي جي ويرليمان غلاف الليبرالية من على حركة الإلحاد الجديد، ويعرّي عن زعمائها حقيقتهم الأصولية ودعمهم للإمبريالية. كتابه تدخّل مهم ولا يمكن تأخيرهُ أبداً.

- ماكس بلومثال، مؤلف كتاب «حرب الـ (٥١) يوماً: المقاومة والخراب في غزة The 51 Day War: Ruin And Resistance In Gaza».

منذ فترة طويلة جداً، تنكرت حركة الإلحاد الجديد بزي ليبراليين مستنيرين. هناك مشكلة واحدة فقط: هم ليسوا ليبراليين، ولا مستنيرين. في هذا العرض التقديمي الجديد المقنع والذي جاء في وقته، يعرض سي جي ويرليمان براءة المستوى القبيح لهذا الكادر من الدجالين، مبينا كيف يخنق تطرفهم العلمانيّ القيمَ التقدمية التي يدّعون الدفاع عنها ومناصرتها. واجب القراءة للمؤمنين وغير المؤمنين على حد سواء.

- ناثان لين Nathan Lean، مؤلف «صناعة الإسلاموفوبيا: كيف يصنع اليمين التخويف من المسلمين The Islamophobia Industry: How The Right Manufactures Fear of Muslims»..

الصراع الأعظم في عصرنا ليس الإسلام مقابل الغرب، أو الإيمان مقابل العقل، ولكنه التسامح مقابل التعصب، والذي يجد ويرليمان أنه يختبئ وراء اسم مفاجئ: الإلحاد. ينورنا ويرليمان ويثقفنا حتى ولو أنه يتحدّى بعض ما نعرف. إنني لم أستمع فقط بهذا الكتاب، (لقد استمتعت به جداً)، لقد تُركت متسائلاً أيضاً: هل أنا أظهر نفس الشجاعة في تقييم معتقداتي وانحيازاتي؟

- هارون موغول Haroon Moghul، زميل في معهد السياسة الاجتماعية والتفاهم The Institute of Social Policy And Understanding.

فهرس المحتويات

١٩	فاتحة...
٢٣	المقدمة...
٣٣	الفصل الأول: الأصل...
٤٢	الفصل الثاني: الحركة...
٤٩	الفصل الثالث: دائرة الصدى...
٦٧	الفصل الرابع: غسيل الدماغ...
٨١	الفصل الخامس: أفكار خطيرة...
١٠١	الفصل السادس: الإسلام...
١٢٣	الفصل السابع: أداة دعاية إعلامية للإمبريالية الأمريكية
١٣٨	الفصل الثامن: أداة دعاية إعلامية لإسرائيل...
١٦١	الفصل التاسع: جذور غضب المسلمين...
١٩٤	المراجع

فاتحة...

في فبراير عام ٢٠١٥: قُتل ثلاثة طلاب مسلمين في شقة بالقرب من حرم تشابل هيل التابع لجامعة شمال كارولينا في ليلة شتوية باردة، برصاصة في رأس كل واحد، قُتلوا «بأسلوب الإعدام». عندما سمعتُ خبر الحادثة للمرة الأولى، افترضت مباشرة أن يكون مُطلق النار - وهو كريغ ستيفين هيكس Craig Stephen Hicks - متطرفا يمينيا، شخص من نوع أندريس بريفيك Anders Breivik، ولكن بميول الكوكلوكس كلان^(١) Ku Klux Klan. لكنني صُدمت عندما وصفت شبكة السي إن إن CNN القاتل بأنه «ملحد». ملحد؟ أنا ملحد. إن مجرد فكرة ارتكاب جريمة كراهية بدافع إلحادي تفاهة لا معنى لها عندي. الإلحاد هو تأكيد غير إثباتي. الإلحاد كليا - وفقط - يعني اعتقاد غير ديني، فهو ليس ضد شخص أو شيء. لذلك كنت غريزيا أعلم أن هناك دوافع أخرى للقاتل أكثر من كونها إلحادا أو مجرد «نزاع على موقف سيارات».

لكن زيارة لصفحة هيكس على الفيس بوك تشير إلى أمر أكثر شرانئة. هيكس معادي ألوهية تتطَرَّف (ملحد جديد)، ومن المهم تمييز ذلك عن الإلحاد؛ لأن معاداة الألوهية Anti - the - ism بالنسبة للإلحاد Atheism هي مثل الصهيونية بالنسبة لليهودية، أو مثل داعش بالنسبة للإسلام. وإذا كان هذا التشبيه الأخير يبدو لك بعيدا عن الصحة، فأنت بحاجة لأن تقرأ أكثر عن عمليات الإبادة الجماعية المعادية للدين التي حدثت في القرن العشرين، وأيضا قراءة ما تبقى من هذا الكتاب.

خصص هيكس لافتة في صفحته بالفيس بوك تظهر هذه العبارات: «معاداة الألوهية: بالطبع أريد أن يذهب الدين بعيدا. أنا لا أنكر حقك في الاعتقاد بأي شيء، ولكنني أمتلك

(١) يطلق هذا الاسم على عدد من التنظيمات في الولايات المتحدة يظهر على فترات متقطعة إلى الآن، وعادة ما يكون رد فعل لحدث أو فترة معين، ويؤمن أصحابها بتفوق الجنس الأبيض ومعاداة السامية والكاثوليكية والهجرة إلى أمريكا، وخلال تاريخ هذه التنظيمات استخدمت العنف والإرهاب ضد من يكرهونهم، مثل المهاجرين إلى أمريكا، لهذا يطلق عليهم في الإعلام "دواعش أمريكا". أول ظهور لهذه التنظيمات كان عام ١٨٦٦ اعتراضا على تحرير العبيد بعد الحرب الأهلية. (رضا)

حق الإشارة إلى جاهليتها وخطورتها طالما أن خرافاتك هذه التي لا أساس لها تستمر في قتل الناس». وفي الأيام التي سبقت ارتكاب فعلته الشنيعة، كتب هيكس كلاما تقشعر له الأبدان: «عندما يتعلق الأمر بالإهانات، فإن دينك هو الذي بدأ هذا، لا أنا. إذا حافظ دينك على إبقاء فمه الكبير مغلقا، فسأفعل أنا». صفحة هيكس كاملة إنما هي ضريح للإلحاد الجديد (معاداة الألوهية). هيكس أيضا يصنّف كتاب ريتشارد داوكينز المسمّى «وهم الإله God Delusion» على أنه أحد كتبه المفضلة، وقد غطّت صفحة حسابه عشرات من ميمات الإنفوبيك العدائية، والمعادية للدين. في ٢٠ يناير ٢٠١٥: نشر هيكس صورة لمسدس وقال: «نعم، ذلك ١ رطل و ٥ أونس لمسدسي المحمّل بـ ٣٨ طلقة، وحافظته، وخمس جولات إضافية في مُحمّل السرعة».

هيكس هو أمريكي أبيض، ولذا فليس من الغريب أن تعرف أن وسائل الإعلام لم تتسرع في وصف عمله الشنيع بأنه جريمة كراهية أو هجوم إرهابي. ففي أمريكا كلمة الإرهاب محفوظة حصرا لأعمال العنف السياسي التي يقوم بها المسلمون. ولذلك وصفَ الإعلام الهجوم بأنه مجرد نزاع من نوع «نزاع على موقف سيارات». وتلك طريقة وسائل الإعلام الأمريكية في الحد من جريمة الرجل الأبيض وتلميعه، ثم في المقابل إلقاء التهمة واللوم على المسلم أو صاحب البشرة الداكنة. بعبارة أخرى: إذا قام مسلم بقتل (٣) رجال بيض و«بأسلوب الإعدام» كما حدث لأولئك الشباب داخل شقتهم السكنية، فلن تجد الإعلام يتحدث كما تحدث ذلك اليوم ويصف المشهد بأنه مجرد نزاع من ذلك النوع.

وفي اليوم التالي من جريمة القتل رفض والد أحد الضحايا وهو محمد أبو صالحة السكوت عن الجريمة، ورفض بقوة رواية القتل التي روجها الإعلام. فقد كان يعرف القاتل جيدا، ويصرّ على أن القاتل أيضا يعرف ضحاياه جيدا. قال أبو صالحة «لقد كان القتلُ أسلوبَ إعدام، طلقة في كل رأس. ليس هذا نزاع على موقف سيارات، وإنما جريمة كراهية. هذا الرجل تعرض لابنتي وزوجها عدة مرات من قبل وكان يتكلم إليهم والمسدس في حزامه. وقد كانوا غير مرتاحين أثناء الحديث معه، لكنهم لم يظنّوا أن يصل به الأمر يوما ما إلى ذلك الحد». وأضاف أبو صالحة أن ابنته كانت ترتدي «وشاح الرأس» وأخبرته أنّ لهم «جارا حقوقا مفعما بالكرهية تجاههم»، وقالت له ابنته نصّا: «أشهد الله أنه يكرهنا لا لسبب وإنما - فقط - لمن نكون والطريقة التي يبدو بها مظهرنا».

وقبل الجريمة قامت زوجة هيكس بقطع كل اتصال معه، واصفة إياه بأنه شخص حاقدا جدا على المتدينين. يقول فارس بركات - وهو شقيق المتوفى ضياء شادي بركات - «هذا الرجل يكره الدين، وعائلتي يبدو على ظاهرها التدين»، ويضيف: «لا أفهم لماذا يُظهر هذا الرجل كل هذه العدوانية تجاه الدين، وأن يكون شخصا حاقدا، ثم يمضي إلى شقة أخي ويطلق الرصاص عليه وعلى هاتين المرأتين المسلمتين؟»، ويتساءل فارس: «بعد كل هذا، كيف لا يكون هجوما إرهابيا؟».

هذا الكتاب بمثابة نداء للملحدين للاستنكار على المتطرفين في صفوفهم، وأقصد بالمتطرفين: معادي الألوهية (الملحدون الجدد) الذين يتخفون في زيّ الملحدون.

هذا الكتاب بمثابة نداء للملحدون التعدديين المتبعين من الخيشتين غالبي العداء والتعصب، الأصوات دائمة المعارضة من طائفة الملحدون الجدد. حان الوقت ليتلاحم الملحدون الإنسانيون والملحدون التعدديون ويسترجعون الإلحاد من الملحدون الجدد معادي الألوهية، الذين ينشرون الخوف والريبة والكراهية. وأقول هذا بكل جرأة؛ لأنني نفسي كنت ملحدا جديدا. مشاهدتي للهجوم الانتحاري الذي نفذته القاعدة عام ٢٠٠٥م كانت هي اللحظة التي جاءت بي لمعاداة محمد. حينها أُلقيت باللوم على الدين، وبشكل خاص على الإسلام في ذلك الهجوم، وكانت شدتي في هجمات الحادي عشر من سبتمبر بعدها بنفس قسوة الكتاب من الملحدون الجدد اليوم، ومشجعيهم والمصفقين لهم. وأنا الآن أكره أنني كنت كذلك.

ورأيت الروح العدائية لمعادي المسلمين، وخطاب معادي الدين بشكل عام، عن قرب وبشكل شخصي. لقد تحدثت في مؤتمراتهم، واستمعت، وظهرت في كثير من مدوناتهم الصوتية podcast المشهورة، ويمكنني أن أؤكد لكم أن هؤلاء السامعين والخيشتين يتكلمون بنفس اللغة العدائية التي يتكلم بها الأصوليون الدينيون والمتعصبة الذين يحاربونهم. يحب أن يؤكد الملحدون الجدد على فكرة أن المعتقدات تؤدي إلى أفعال، ولكنهم يُغفلون حقيقة أن خطاب الكراهية أيضا يقود إلى معتقدات خطيرة والتي تنتهي في الأخير إلى شكل أعمال عنيفة. يقسم الملحدون الجدد العالم - مثل كل الأصوليين - إلى قسمين اثنين: خير وشر.

فأولئك الذين يدافعون عن العلم ويحتفون به وينتقدون الدين، وهم المستنثرون والصالحون، أما الذين لا يفعلون فينبغي تجاهلهم ورفضهم؛ لأنهم على الأرجح شر، وبدون

أي شك هم من الجُهَّال، وهم - الملحدون الجدد - يشتركون في نفس نظرتهم الثنائية للعالم مع داعش ISIS واليمين المسيحي Christian Right، وهو ما يجعلهم خطرين.

قال لي كريس هيدجيس Chris Hedges عندما قابلته في برنامجي فورين أوبيجيكت (جسم غريب) Foreign Object، وهو الصحفي الحائز على جائزة بوليتزر والمراسل الحربي المخضرم: «يعتقد الملحدون الجدد أن الشر يتجسد في السلالات الأدنى، في البشر الأدنى، وبالتالي وجب استئصالهم».

أمل أن يكون هيكس آخر مثال لملحد جديد يحوّل كراهيته للدين إلى عمل عنفي مجنون، لكن الحقيقة هي أن لا شيء يدعو للتفاؤل. فأنا وكثيرون غيري قلقون جدا من العدد الكبير من الملحدين الجدد أمثال هيكس ممّن هم على استعداد تام لتنفيذ ما يعتبرونه «حملة عنف نبيلة»، ففي دوائر صدّى هؤلاء ليس الدين إلا شرّاً، حيث يقرأ الملحدون الجدد نفس الكتب ويستمعون إلى نفس المدونات الصوتية ويحضرون نفس المؤتمرات، وعلى هذا الأساس ينون فكرتهم بأن الدين هو من يقف وراء الأفعال الشريرة.

وأنا بدوري أخطّ هذا الكتاب؛ لأن عشرات - بل ربما مئات - من الملحدين تواصلوا معي عبر البريد الإلكتروني وتويتر والفيس بوك على مدار العام الماضي ليبادلوني قلقهم من حركة الإلحاد الجديد، كثيرون أخبروني أنهم بدأوا يشعرون بالخرج من تسمية أنفسهم بالملحدين بسبب الصوت الصارخ للإلحاد الجديد. لقد أصبح الكثير من هؤلاء المُخرّجين من هذه الحركة يسمون أنفسهم الآن باللائدريين.

يحذّر هذا الكتاب من التهديد المتنامي والخبيث - وفوق ذلك الخفي - تجاه مجتمع تعددي مدني، وتجاه كل شخص يمارس إيمانه بمدنية وتسامح.

احذّر! طائفةُ الإلحاد الجديد تُسمّم كلّ شيء. الإلحاد الجديد هو التهديد الأحدث لمجتمعنا الديمقراطي.

تحديث: بعد أربع أسابيع فقط من جريمة القتل في شايل هيل، حُكِمَ على ملحد جديد آخر في فرنسا بالسجن ثلاث سنوات لمهاجمته مسجداً بسلاح ناري وقنابل يدوية.

كتاب :

(وهم العلمانية)

كيف يتعامل الطلاب المتدينون في
السياق الجامعي ؟

د. ليديا جين ريد
ترجمة : مركز دلائل

٢٢١ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم

سلسلة الترجمات - ١٧



مركز دلائل
DALAIL CENTRE

MANCHESTER
1824

The University of Manchester

وهم العلمانية

كيف يتفاعل الطلاب المتدينون في السياق الجامعي؟
- جامعة مانشستر -

د. ليديا جين ريد

ترجمة : مركز دلائل

وهم العلمانية

« . . . فإنَّ هدف هذه الأطروحة هو: استكشاف كيف يتفاعل الطلاب المسلمون والمسيحيون واليهود في أرض الجامعة، وفيما إذا كان لمثل هذه البيئة تحديات لإيمانهم، أو أنها معززة له، وذلك فيما يتعلق بالمساقات الدراسية، والتفاعل مع الزملاء، والاشتراك في الجمعيات الدينية، أو الهيئات الدينية.

كما تستكشف هذه الأطروحة تفاعلات الطلاب مع "الإلحاد الجديد"، وهو سمة ترتبط بمجموعة من الكتاب المستفيزين (ريتشارد دوكنز Richard Dawkins، ودانيل دينيت Daniel Dennett، وسام هاريس Sam Harris، وكريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens، وقد اتفق هؤلاء جميعًا على أن الدين لا عقلانيًا، خاطئ، مُحَمَّل بالشور. ويوصف ريتشارد دوكنز كثيرًا بأنه الداعية الرئيس للإلحاد الجديد، وقد أظهر مؤخرًا دعمه للجمعية الإلحادية في جامعة كوليج لندن في خلافهم مع اتحاد الطلبة على رفع صورة رسوم متحركة ساخرة على حسابهم في "فيس بوك" وهذا البحث - الذي يشكل أساس هذه الأطروحة - أجري بين عامي 2011 و2013.»

د. ليديا جين ريد

عن أطروحتها التي نالت بها الدكتوراه من جامعة مانشيستر عام 2014م في علم الاجتماع، وهي تعمل حاليًا باحثة ما بعد الدكتوراه في كلية سانت جون بجامعة دورام بإنجلترا.

جوال: ٠٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/      



المحتويات

١٣	 الملخص
١٥	 الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
٣٥	 الفصل الثاني: مراجعة في الأدبيات
٦٨	 الفصل الثالث: انعكاسات منهجية على الدراسة الاجتماعية للدين
	 الفصل الرابع: التعامل مع «العلمانية»: كيف يُظهر الطلاب المتدينون إيمانهم في
٩٧	 السياق الجامعي
	 الفصل الخامس: مكعب روبيك للإيمان: كيف تقوم الطبيعة متعددة الجوانب للحياة
١٢٧	 الجامعية بدور في السياق الجامعي؟
	 الفصل السادس: تشوش الحدود بين الدين والإلحاد: رد طلاب الدين على الإلحاد
١٧١	 الجديد
٢٠٠	 الفصل السابع: الخاتمة

المخلص

يشيع الظن بأن الجامعات «بيئات علمانية» (Bryant, 2006: 2) لها القدرة على جعل المرء يتحرر من معتقداته الدينية، أو ينسلخ عنها، ورغم شيوع هذا الافتراض إلا أنه لا تظهر أي علامة تشير إلى تراجع النشاط الديني في الحرم الجامعي، ومَرَدُّ ذلك - جزئياً - إلى فشل نظرية العلمانية، وازدياد التعددية الدينية. ونجد مؤخراً إشارات متكررة في وسائل الإعلام إلى منظمات دينية توجد في الحرم الجامعي، وخصوصاً عند التحدث عن اشتباكات بين الجمعيات المسيحية واتحادات الطلاب، وكذلك بين الجمعيات الإسلامية والإلحادية. وقد أصبحت إدارة الدين في الحرم الجامعي قضيةً سياسيةً أيضاً مع تدخل رئيس الوزراء ديفيد كاميرون David Cameron في التوجيهات الأخيرة (التي اقترحتها جامعات المملكة المتحدة) التي تقضي بالسماح للمحاضرين المتدينين من خارج الجامعة بفصل حضورهم من الطلاب تبعاً لجنسهم؛ فكانت النتيجة المباشرة لتدخل كاميرون هي إلغاء هذه التوجيهات.

وفي ضوء ما ذكر أعلاه فإنَّ هدف هذه الأطروحة هو: استكشاف كيف يتفاعل الطلاب المسلمون والمسيحيون واليهود في أرض الجامعة، وفيما إذا كان لمثل هذه البيئة تحديات لإيمانهم، أو أنها معززة له، وذلك فيما يتعلق بالمساقات الدراسية، والتفاعل مع الزملاء، والاشتراك في الجمعيات الدينية، أو الهيئات الدينية.

كما تستكشف هذه الأطروحة تفاعلات الطلاب مع "الإلحاد الجديد"، وهو سمة ترتبط بمجموعة من الكُتَّاب المستفزين (ريتشارد دوكنز Richard Dawkins، ودانيل دينيت Daniel Dennett، وسام هاريس Sam Harris، وكريستوفر هيتشنز Christopher Hitchens)، وقد اتفق هؤلاء جميعاً على أن الدين لا عقلياً، خاطئ، مُحمَّل بالشرور. ويوصف ريتشارد دوكنز كثيراً بأنه الداعية الرئيس للإلحاد الجديد، وقد أظهر مؤخراً دعمه للجمعية الإلحادية في جامعة كوليج لندن في خلافهم مع اتحاد الطلبة على رفع صورة رسوم متحركة ساخرة على حسابهم في «فيس بوك».

وهذا البحث - الذي يشكل أساس هذه الأطروحة - أُجِري بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٣، واتسم باستخدام مقابلات كيفية نصف مهيكلية، مع تقديم عدة مقتطفات من الملحدون الجدد

(مقتطفات من دوكينز، وهيتشنز، ودانيت، وهاريس)، وشارك في المشروع أكثر من ٣٠ طالبًا، بعددٍ لا يقل عن ١٠ طلاب من كل ديانة (الإسلام، والمسيحية، واليهودية).

ويقدّم المنحى متعدد الأديان للمشروع رؤيةً فريدة في كيفية تعامل المجموعات الدينية المختلفة في الجامعة مع بعض القضايا الشائعة التي تواجه جميع المجموعات الدينية، إضافة لقضايا تواجه مجموعات دينية محددة دون غيرها. ويميل البحث الاجتماعي في هذا المجال عادةً إلى التركيز على الطلاب المسيحيين، وهذا يعني إغفال الباحثين لبعض الأمور (مثل أحكام الأطعمة، والمُصلّيات).

أما نتائج مشروع هذا البحث فمعقدة، متعددة الطبقات؛ حيث اختلف الطلاب المتدينون فيما يتعلق بتوقعاتهم لمؤسسات التعليم العالي: فيرى بعض الطلاب الجامعة بطريقة تعليمية صرفة (ليس لها أية وظيفة دينية)، في حين رآها آخرون مكانًا للتنمية الروحية والتعليمية؛ مكانًا يمكن للشخص أن يدمج فيه إيمانه مع دراسته الأكاديمية وحياته الجامعية.

كانت تجربة الطلاب المتدينين في استخدام الهيئات والجمعيات الدينية يختلف بعضها عن البعض الآخر أيضًا؛ حيث ذكر بعضهم مخاوفه من أن «يَحْكَمَ عليه» بقية الأعضاء من مجموعته الدينية نفسها، وظهر أيضًا وجود توتر بين الأديان في جميع المجموعات الدينية، لكن ذلك كان أكثر انتشارًا بين الجمعيات المسيحية والإسلامية نتيجةً للاختلافات الطائفية. وظهر توتر بين المؤمنين وغير المؤمنين، وخصوصًا في ردود الطلاب على الإلحاد الجديد. وبدلاً من رؤية المشاركين لأدبيات الإلحاد الجديد كتحدٍّ مباشرٍ لإيمانهم فقد أقرّوا بأن «باقي» المؤمنين بديانات أخرى ربما كانوا مذنبين تبعاً لاتهامات الإلحاد الجديد؛ فكانت هناك درجة مفاجئة من التقارب بين المشاركين المؤمنين مع حجج الملحدين الجدد.

كتاب :
(أيها الصديق)

رحلة تدبر مع سورة يوسف عليه السلام

م. محمد خيرى

(مركز آيات)

٢٠٠ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم (ألوان)



مرکز دلائل
DALAIL CENTRE



أَيُّهَا الصَّدِيقُ

جمع وترتيب :

م. محمد خيرى



أيها الصديق

إذا تحدثنا عن التربية الإيمانية المأمولة من كل مسلم .. فلا شك أننا نتحدث عن التربية القرآنية في المقام الأول . بها نبلغ مراتب اليقين .

وبها نحقق مراد الله تعالى من كلامه .
فالله عز وجل أراد للقرآن أن يكون رفيق المسلم في جميع أحواله . وأن يتدبره في جميع مراحل العمر .
أن يكون رفيقاً له كالمعلم الذي ينهل من معين حكيمته في هذه الحياة . أن يكون رفيقاً له كالسكن الذي يسكن إليه ولا يرتاح قلبه إلا إليه . أن يكون رفيقاً له كالشفاء الذي يداوي نفسه وقت الكروب .. وقت التيه .. وقت الآلام والمعاناة فيربط عليها من لدن رؤوف رحيم .

وفي هذا الكتاب يتجول بنا م. محمد خير في سورة يوسف عليه السلام .. في السورة التي وصفها عز وجل بأنها :
(أحسن القصص) .. فجمع لنا معاني :

قد لا تخطر لنا على بال .

في ثنايا كلمات التنزيل .

زرعها ثلة من الأكابر .

حصدها لنا .. في عباراتٍ تدريبية مقتضبة .

نقرأها مرة بعد مرة .

فيصحبُ اصطياد المعاني عندنا عادة .

مركز دلائل

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/



/ayatqurancenter



معانٍ قد لا تخطر لك على بال ..
في ثايا كلمات التنزيل ..
زرعها ثلّةٌ من الأكابر ..
حصدناها لك .. في عبارات تدبرية مقتضبة ..
تقرؤها مرةً بعد مرةً ..
فيصبح اصطيادُ المعاني عندك عادةً.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛

فقد رُوي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قوله «من ورائكم فتنٌ يكثر فيها المال ويُفتح القرآن حتى يأخذه الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فيوشك رجل أن يقرأ القرآن فيقول: قد قرأت القرآن، فما للناس لا يتبعوني؟» ثم يقول: «ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره»!؟

وقديماً قالوا: «لكل جديد لذة»! وإنه كما تنتشر (الموضة) الجديدة في الأزياء ثم تموت، فكذا تنتشر في الأفكار والأخلاق والأهواء، ثم تموت. ويبقى القرآن .. لا تفتنى عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد!

لما أسمع الله الجن القرآن ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن]، وصدقوا والله! فهذا القرآن عجبٌ في إعجازه، في نظمه وعباراته، في معانيه وهداياته، في خلوده وبقائه، وهو معينٌ هدى وشفاء لا ينضب أبداً، وإنه لم يزل الناس ينهلون من هذا المعين، ويردونه كل يوم، منذ أنزله الله ﷻ، ولن يزال القرآن يروي غلتهم من الهدى، إلى أن يأذن الله وتوشك الساعة أن تقوم.

وبين يديك أيها القارئ الكريم في هذه الورقات ومضات وقبسات من هداية القرآن؛ من سورة واحدة منه، لطالما أروت وأشبعَت طالبي الهدى وملتمسي سنن الكون على مدار التاريخ، إنها سورة نبي الله يوسف عليه وعلى سائر أنبياء الله الصلاة والسلام، هذه الورقات ليست تفسيراً للسورة، ولا شرحاً لغريبها، أو بياناً لأحكامها، لكنها هدايات وفوائد مختارة من قبس آياتها، مجموعة لكم من تأملات عدد كبير من العلماء والدعاة والمنشغلين بالقرآن وتأمل آياته واستخراج كنوزه، فما كان في هذه الفوائد من إصابة وخير فمن الله ﷻ ومن توفيقه لكتابتها، وما كان غير ذلك فمن النفس والشيطان، ونسأل الله أن يكون اجتهاداً مضاعف الأجر من أصاب فيه، ومأجوراً من لم يصب، وأن يبصرنا ويهدينا جميعاً للحق، وينفعنا بالقرآن الكريم.

والآن نترككم في هذه الرياض الغناء من جنة سورة يوسف ﷻ ..

المحتويات

١٢٥	رحلة بنيامين	٧	مقدمة
١٣٥	كيد الله ليوسف	٩	بين يدي أحسن القصص
١٤٧	كرب جديد	٢٣	وبدأت المؤامرة
١٥٩	وانكشف السر	٤٩	قصة العفة
١٦٩	لقاء الأجابة	٧٣	وشاع الخبر
١٧٧	تحقق الرؤيا وتمام المنة	٩١	أعظم سجين
١٨٧	عوارض في طريق الدعوة	١٠٣	رؤيا الملك
١٩٣	منهج الدعوة وأسس نجاحها	١١٧	على خزائن الأرض

كتاب : (فتاة الضباب)

أحاديث المرأة ... أين الخل ؟

مجموعة من الباحثات

(مركز سنتي)

٢٠١ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم

سلسلة قضايا المرأة - ٢



مركز دلائل
DALAIL CENTRE

فتاة الضباب

أحاديث المرأة .. أين الخل ؟



مجموعة من الباحثات

فتاة الضباب

« ... ولو رَدَّ المُسْتَشْكِلُ مُتَشَابِهَ قَوْلِهِ ﷺ إِلَى مُحْكَمِ فَعْلِهِ ،
لَانْجَلَى عَنْهُ ضَبَابٌ كَثِيفٌ ، وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُ الْهَدْيِ السَّاطِعِ ،
وَالْمَدَى اللَّاحِبِ رَحْمَةً وَسَعَةً وَإِعْزَازًا لِنَسْمَةِ اللَّطِيفِ فِي
هَذَا الْكُونِ : الْمَرْأَةُ !

من بعد ذلك ؛ انتدبتُ الأخواتُ المتخصصاتُ فِي السُّنَّةِ
- الْمُهِتَمَّاتُ بِنَقَاءِ أَفْكَارِ بَنَاتِ جَنَسِهِنَّ - أَنْفُسَهُنَّ ، لِيَكْتُبْنَ مِنْ
وَاقِعٍ : عِلْمٍ ، وَخِبْرَةٍ ! فَكَانَ هَذَا الْكِتَابُ ، الَّذِي نُقِشَتْ
حُرُوفُهُ بِمَدَادِ الْقَلْبِ قَبْلَ الْقَلَمِ ، بِدَفْءِ أُمٍّ ، وَقَلْقِ أَسْتَاذٍ
مُهِتَمٍّ ، أَمَلًا فِي تَرْشِيدِ فِكْرَةٍ ، وَتَنْقِيَةِ خَاطِرٍ مِمَّا لَا يَجِبُهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ ﷺ ، وَمَا كَانَ هَذَا الْخَاطِرُ لِيَتَكَدَّرَ لَوْلَا "نَقْصُ الْعِلْمِ"
أَوْ "غِيَابُ الْمَوْجِه" وَهَذِهِ الْمَقَالَاتُ تُحَاوِلُ سَدَّ هَذَا النِّقْصِ
وَذَاكَ الْغِيَابِ .

وَأَمَلْنَا الَّذِي نَرَاهُ فِي أَعْيُنِ بَنَاتِنَا فِي أَعْمَارِهِنَّ الذَّهَبِيَّةِ ، مِنْ
الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ حَتَّى انْتِهَاءِ الْعَشْرِينَاتِ : الْحَرْصُ عَلَى السُّنَّةِ ،
وَرَدُّ كَيْدِ كُلِّ مَتْرَبِصٍ يَهْرَفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ ، حِينَ تَتَوَفَّرُ بَيْنَ
أَيْدِيهِنَّ الْحُجَّةُ الْمَمْتَلِئَةُ إِشْرَاقًا كَالشَّمْسِ ، بِلِسَانِ بَنَاتِ
جَنَسِهِنَّ ، اللَّاتِي يَفْهَمْنَ طَبِيعَتَهُنَّ ، وَمُحِيطَتَهُنَّ »

أخواتك في مجموعة سُنتي

alsona1432@gmail.com

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/



فتاة الضباب

أحاديث المرأة... أين الخل؟

إعداد:

د. أميرة بنت علي الصاعدي	د. إقبال بنت علي العنزي
د. سميحة بنت عبدالله الحمادي	د. جنة بنت إبراهيم الشرماتي
د. شيخة بنت عبدالله المطوع	د. سندس بنت عادل العبيد
د. نعمات بنت محمد الجعفري	د. مها بنت منور المطيري
د. نورة بنت محمد العجمي	د. نورة بنت يحيى الذكير
هند بنت عبدالله المطوع	د. وفاء بنت راشد الشبرمي

هند بنت عبدالله المشرف

تحرير ومراجعة:

نورة بنت يحيى الذكير د. نورة بنت محمد العجمي

المحتويات

١١	تقديم
١٥	لولا حواء!
٢٩	تُقبل في صورة شيطان
٤٣	التّصفيقُ للنساء
٥٩	كُمّل من الرجال كثير
٦٧	نُهي أن نُحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج
٩٣	خُلقت من ضِلَع
١٠٩	هل تلعنّها الملائكة؟
١١٩	يقطع الصلاة المرأة
١٣١	ما تركتُ بعدي فتنةً
١٤٣	تزوجني ﷺ وعمرى ست سنين
١٥٧	هَلَا بَكْرًا
١٧٣	ناقصاتُ عقلٍ ودين
١٨٧	إنما الشؤمُ في ثلاثة

* * *

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد.

ففي اجتماع - عبر الأثير - بَشَّنَا إحدى الأخوات هَمَّهَا بِسْؤَالٍ فاجأها في قاعة المحاضرة، لم يكن السؤال مُفاجِئًا مُعْجِزًا، بقدر ما استغربت سبب الاعتراض بتلك الطريقة، فجاءت للمجموعة تطلب مشورة بهذا الشأن.

وفي وقتٍ ثانٍ، طالعتنا أخت أخرى مُعلِّمة، بِسْؤَالٍ صادم من فتاة يعلوها الأدب، في المرحلة المتوسطة! فكتبتُ لنا مفعوجةً: في هذا السنّ، واستشكّلتُ هذا الحديث؟!

وفي وقتٍ ثالث، هزَّتْنا (تغريدةٌ) لفتاة في الثانوية.

وفي مناسبةٍ أخرى، عبرَ طَرِيقٍ إحداهُنَّ البابَ على مكتبي، تستأذني أن تطرح سؤالاً عندها لم تستطع إجابته، رَحَّبْتُ بها فجلستُ قُبالتي، وما إن تحدّثتُ حتى نابَتْ عنها دُمُوعُهَا!

وكانت قد سألتني سؤالاً مُشْتَجِرًا وسط المحاضرة، ببراءةٍ وصدقٍ شديدين، لكن يبدو أن إجابتي العَجَلِيَّ لم تُقْنِعْهَا بعد، إضافةً إلى تبكيّت صاحباتها لها: كيف تسألين هذا السؤال!!

لم يكن بيدي أن أَفْصَلَ الإجابة، لكن كان بوسعِي أن أقول لها

أمام صاحباتها: من لا يسأل، لا يفهم! دعك منهن، فعادت لها
ابتسامتها وثقتها، ثم جاءني - في مكتبي - تريد استكمال
النقاش، إلا أن المأبدا لي - في تقاسيم وجهها - من ورود هذا
الاستشكال على خاطرها.

ومواقف أخرى - في قُطُرنا أو في خارجِه - مما بدا لنا في
صورة أسئلة، واستشكالات، تطارحناها سويًا على مُدِّ متفاوتة.

كانت نقاشاتنا تلك، في مجموعةٍ علميةٍ تتخذ "سُنَّتِي" شعارًا
لها يُشرف عليها فضيلة شيخنا: أ. د. خالد بن منصور الدريس،
فكان من توفيق الله له أن اقترح علينا محاولة جمع تلك
"الأحاديث المُشكِلة" ثم مُعالجتها، وتصويب فهمها وفق مراد
قائلها ﷺ مُنتظمةً في سياقات هديه ﷺ، وصولًا إلى جذر
المشكلة المؤدية لذلك، المشكلة التي تكاد تكون: نزع الأحاديث
من سياقاتها، وضرب النصوص بعضها ببعض، ولو ردَّ
المُسْتَشْكِلُ مُتشابه قوله ﷺ إلى مُحْكَم فعله، لانجلي عنه ضبابٌ
كثيف، وأشرقت أنوار الهدى الساطع، والمدى اللاحب
رحمةً وسعةً وإعزازًا لِنَسْمَةِ اللطف في هذا الكون: المرأة!

من بعد ذلك؛ انتدبت الأخوات المتخصصات في السُنَّة
- المهتمَّات بنقاء أفكار بنات جنسهنَّ - أنفسهنَّ، ليكتبن من
واقع: علم، وخبرة! فكان هذا الكتاب، الذي نُقشت حروفه

بمداد القلب قبل القلم، بدفء أمّ، وقلقٍ أستاذٍ مُهتَمٍّ، أملاً في ترشيد فكرة، وتقنية خاطرٍ مما لا يحبه الله ورسوله ﷺ، وما كان هذا الخاطر ليتكدر لولا "نقص العلم" أو "غياب الموجه" وهذه المقالات تُحاول سدّ هذا النقص وذاك الغياب.

وأملنا الذي نراه في أعين بناتنا في أعمارهن الذهبية، من الخامسة عشرة حتى انتهاء العشرينات: الحرص على السنّة، وردُّ كيد كلّ متربصٍ يهرِف بما لا يعرف، حين تتوفر بين أيديهنّ الحُجّة الممثلةُ إشراقاً كالشمس، بلسان بنات جنسهن، اللاتي يفهمن طبيعتهنّ، ومُحيطهنّ.

توزّع العمل في هذا الكتاب، بين هذه الأسماء إدارةً وتنفيذًا :

إدارة المشروع:

أفنان بنت نافع النافع (السعودية).

خضرا بنت سالم البلوي (السعودية).

جنة بنت إبراهيم الشرماني (اليمن)

دلال بنت حمد العنزري (الكويت).

تنفيذ المشروع:

١. د. إقبال بنت علي العنزري (الكويت).

٢. د. أميرة بنت علي الصاعدي (السعودية).

٣. جنة بنت إبراهيم الشرماني (اليمن).
٤. سميحة بنت عبدالله الحمادي (اليمن).
٥. د. سندس بنت عادل العبيد (الكويت).
٦. د. شيخة بنت عبدالله المطوع (الكويت).
٧. د. مها بنت منور المطيري (الكويت).
٨. د. نعمات بنت محمد الجعفري (السعودية).
٩. د. نورة بنت محمد العجمي (الكويت).
١٠. نورة بنت يحيى الذكير (السعودية).
١١. د. وفاء بنت راشد الشيرمي (السعودية).
١٢. هناء بنت عبدالله المطوع (الكويت).
١٣. هند بنت عبدالإله المشرف (السعودية).

ولا ندعي أننا أحطنا بكل ما يُشكّل في السُنّة النبوية، ونطمعُ منكِ قارئتنا الكريمة، تزويدنا بما ترين الحاجةً لبيانهِ في إصدارٍ قادمٍ إن سَرَّ الله، وبمُلاحظاتك على ما ستقرئينه بين دفتي هذا الكتاب، على البريد الإلكتروني: alsona1432@gmail.com

جعلنا الله وإياك شُركاء في الأجر!

أخوانك في مجموعة سُتّي

٢٦-٥-١٤٤٠هـ

كتاب :

(الأثر الاستشراقي)

في موقف التغريبيين من السنة النبوية
وعلموها (عرضاً ونقداً)

د. فصة بنت سالم العنزي

٥٤٠ صفحة – ١٧ × ٢٤ سم

سلسلة الرسائل العلمية - ٤



مركز دلائل
DALA'IL CENTRE

الأثر الاستشراقي

في موقف التغريبيين من السنة النبوية وعلومها
عرضاً ونقداً

د. فضا بنت سالم العنزي

الأثر الاستشراقي

« أما بعد ...

فقد تعرضت السُّنةُ النَّبَوِيَّةُ؛ للكثير من الهجمات من الإنكار والتشكيك والطعن ، بين الحين والآخر ، وقد استمر هذا العُدْوَانُ إلى زمننا هذا ؛ زمن الانفتاح والعولمة ، فوجد من بعض أبناء المسلمين المثقفين مَنْ يكتب باسم حرية الفكر والتعبير ، وتحت مسمى موضوعية الطرح ، أو الإصلاح الفكري ، أو النقد البناء ، أو مسaire الحداثة ، أو المنهج التجديدي ، أو غيرها من الشعارات البراقة التي خرجت من تيارات واتجاهات فكرية تغريبية ، كان لها علاقة ببعض المستشرقين الذين كان لهم هدف واضح في استهداف الأمة الإسلامية في عقيدتها ومصادر تشريعها من قرآن وسنة .

لذلك رأيتُ - بعد الاستخارة والمشورة - دراسة ذلك الأثر ، وطبيعة العلاقة بين الفريقين ، فكانت هذا الدراسة بعنوان: " الأثر الاستشراقي في موقف التغريبين من السنة النبوية وعلومها " عرضاً ونقداً .

د.فضة بنت سالم العنزي

أصل هذا الكتاب : رسالة دكتوراه نوقشت في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود بتاريخ 16/1/1440هـ .

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/



المحتويات

١٥	المقدمة
١٦	- مشكلة الدراسة.
١٦	- أهمية الدراسة وأسباب اختيارها .
١٦	- أهداف الدراسة.
١٧	- أسئلة الدراسة.
١٧	- مصطلحات الدراسة.
١٩	- حدود الدراسة.
٢٠	- الدراسات السابقة.
٢٧	- منهج الدراسة.
٢٧	- إجراءات الدراسة.
٢٩	- أبواب وفصول الرسالة.
٣٣	التمهيد
٣٥	أولاً: دوافع اهتمام المستشرقين بالسُّنَّة النبويَّة.
٤٣	ثانياً: أدوار المستشرقين في الحملة على السُّنَّة النبويَّة.
٥٠	ثالثاً: سمات البحوث الاستشراقية وظواهرها.
٦٣	الباب الأول
٦٩	العلاقة بين المستشرقين والتغريبيين ومناهجهم
٧١	الفصل الأول: مظاهر الاهتمام الاستشراقي بالنُّخب الفكرية المستجيبة.
٨٣	المبحث الأول: دور الاهتمام الاستشراقي العلمي بالنُّخب الفكرية المستجيبة.
١٠٧	المبحث الثاني: دور الاهتمام الاستشراقي الإعلامي بالنُّخب الفكرية المستجيبة.
١٢٣	المبحث الثالث: دور الاهتمام الاستشراقي السياسي بالنُّخب الفكرية المستجيبة.
١٢٧	الفصل الثاني: مناهج المستشرقين والتغريبيين في التعامل مع السُّنَّة النبويَّة.
١٥٧	المبحث الأول: منهج الأنسنة.
١٨٧	المبحث الثاني: منهج نسبية الحقيقة.
٢١١	المبحث الثالث: منهج التاريخية.
	المبحث الرابع: منهج الهرمنيوطيقا.

الباب الثاني

- ٢٣٧ الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في المزاعم والمطاعن التفصيلية حول السُّنة النبويّة وعلومها
- ٢٤١ الفصل الأول: الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في حُجّة السُّنة النبويّة.
- ٢٤٣ المبحث الأول: أنواع الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في حُجّة السُّنة النبويّة.
- ٢٧٩ المبحث الثاني: مصادر الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في حُجّة السُّنة النبويّة.
- ٣٠٩ الفصل الثاني: الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في مباحث علوم السُّنة النبويّة.
- ٣١١ المبحث الأول: الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في الطُّعن في تدوين السُّنة النبويّة.
- ٣٥٧ المبحث الثاني: الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في الطُّعن في الصحابة.
- ٣٩٣ المبحث الثالث: الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي فيما يوردونه حول الإسناد.
- ٤٢٩ المبحث الرابع: الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في الطعن في عدد الأحاديث.
- ٤٤٩ المبحث الخامس: الأثر الاستشراقي على التيار التغريبي في الزعم بوضع الحديث.
- ٤٨٩ الفصل الثالث: آثار التبعية التغريبية.
- ٤٩٣ المبحث الأول: الآثار الخاصة للتبعية التغريبية.
- ٥١١ المبحث الثاني: الآثار العامة للتبعية التغريبية.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد تعرضت السُّنَّة النبويَّة؛ للكثير من الهجمات من الإنكار والتشكيك والطعن، بين الحين والآخر، وقد استمر هذا العُدْوَانُ إلى زمننا هذا؛ زمنِ الانفتاح والعولمة، فوجد من بعض أبناء المسلمين المثقفين مَنْ يكتب باسم حرية الفكر والتعبير، وتحت مسمّى موضوعية الطرح، أو الإصلاح الفكري، أو النقد البناء، أو مسaire الحداثة، أو المنهج التجديدي، أو غيرها من الشعارات البراقة التي خرجت من تيارات واتجاهات فكرية تغريبية، كان لها علاقة ببعض المستشرقين الذين كان لهم هدف واضح في استهداف الأمة الإسلامية في عقيدتها ومصادر تشريعها من قرآن وسُنَّة؛ لذلك رأت الباحثة -بعد الاستشارة والمشورة- دراسة ذلك الأثر، وطبيعة العلاقة بين الفريقين، فكانت هذا الدراسة بعنوان: «الأثر الاستشراقي في موقف التغريبين من السُّنَّة النبويَّة وعلومها» عرضًا ونقدًا.

مشكلة الدراسة:

استخدم المستشرقون مناهج عديدة للطعن في السُّنة النبويَّة والتشكيك فيها، وكان لتلك المناهج أثرها على بعض أبناء الأمة الإسلامية تأثُّراً وتأثيراً؛ تحت عدة شعارات؛ كالتطوير، والتجديد، والتنوير... من هذه المناهج؛ المنهج التاريخي، والنسبي وغيرهما؛ فكانت هذه الدراسة محاولةً للكشف عن تلك العلاقة بين الفريقين، ومدى أبعادها عرضاً ونقداً.

أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

- ١ - تعرض السُّنة النبويَّة للطعن والتشكيك بين الوقت والآخر من رموز التيار التغريبي في الوطن العربي.
- ٢ - خطورة التيار التغريبي على مبادئ الأمة وثوابتها.
- ٣ - سلوك التغريبيين لمناهج غريبة حديثة تُظهر الموضوعية لتمرير مشاريعهم.
- ٤ - التعاون المشترك بين التغريبيين والمستشرقين في إقامة المراكز العلمية، وفق منهجية تحقّق أهداف المستشرقين.
- ٥ - خفاء الدور والأثر الاستشراقي الغربي في نشأة موقف هذا التيار التغريبيّ في الوطن العربي من السُّنة النبويَّة وعلومها.

أهداف الدراسة:

- ١ - إقامة الدليل على الأثر الاستشراقيّ في موقف التغريبيين من السُّنة النبويَّة.
- ٢ - بيان العلاقة بين المشاريع التغريبية والمشاريع الاستشراقية، تجاه السُّنة النبويَّة وعلومها.
- ٣ - الوقوف على المناهج التي سلكها المستشرقون في تعاملهم مع السُّنة النبويَّة وعلومها، ومدى تأثُّر التغريبيين بها.
- ٤ - الوقوف على الآثار الفعلية لِتلكُ المشاريع في المجتمع المسلم.

أسئلة الدراسة:

- ١ - ما الدليل على الأثر الاستشراقي في موقف التغريبيين من السُّنة النبويّة؟
- ٢ - ما الرابط والعلاقة بين المشاريع التغريبية والمشاريع الاستشراقية تجاه السُّنة النبويّة وعلومها، وكيف نرُدّ عليها؟
- ٣ - ما المناهج التي سلكها المستشرقون في تعاملهم مع السُّنة وعلومها؟ وما مدى تأثر التغريبيين بها؟
- ٤ - ما الآثار الفعلية للمشاريع التغريبية على المجتمع المسلم؟

مصطلحات الدراسة:

- السُّنة لغةً: السيرة والطريقة، قال ابن فارس: «(سن): السين والنون أصل واحد مطرد. وهو جريان الشيء، وسنت الماء على وجهي إذا أرسلته إرسالاً»^(١).
- والسُّنة: «السيرة وهي الطريقة محمودّة كانت أو مذمومة»^(٢).
- السُّنة النبويّة في اصطلاح المحدثين: «ما أُضيفَ إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف أو سيرة»^(٣).
- الاستشراق (orientalism) يعني: «دراسة الغربيين للشرق وعلومه وأديانه، وخاصة الإسلام، لأهداف مختلفة، ومن أهمها: تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين»^(٤).

(١) يُنظَر: معجم اللغة، ٦٠/٣.

(٢) يُنظَر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٢٠/١٣.

(٣) «السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي عبدالفتاح أبو غدة»، ص ٧-٨.

(٤) يُنظَر: «رؤية إسلامية للاستشراق»، أحمد غراب، ص ٥-٧؛ ويُنظَر: «أجنحة المكر الثلاثة: التبشير، الاستشراق، الاستعمار»: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص ١٠٤؛ ويُنظَر: «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري»، د. محمود حمدي زقزوق، ص ٢٤؛ ويُنظَر: كُنه الاستشراق، علي إبراهيم النملة، ص ١٧-٤٢؛ ويُنظَر: «الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة»، ص ٣٩.

الاستشراق الجديد هو: «مَجْمَلُ الإنتاج العلمي الغربي، الذي يعتمد مناهجَ وطرائقَ العلوم الإنسانية، والاجتماعية الحديثة في دراسة شؤون الإسلام والمسلمين»^(١).

المستشرقون: «هم قوم من غير الشرقيين، أو هم الغربيون الذين تَخَصَّصُوا في دراسة الشرق من كافة جوانبه؛ علومه وتاريخه، وأديانه، ولغاته، وآدابه، وشعوبه... لأهداف مختلفة، ودوافع شتى»^(٢).

التغريب هو: «حَمْلُ المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب الأوروبي، ومحاولة غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، حتى يَشُبُّوا مستغربينَ في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تَحِفَّ في أنفسهم موازينُ القيم الإسلامية»^(٣).

الأنسنة هي: «حركة فكرية يمثلها إنسانيو النهضة، وتتميز بمجهودها لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديرًا ذا قيمة؛ وذلك بوصل الثقافة الحديثة بالثقافة القديمة»^(٤). وأوضح سماتها السعيُّ إلى الإعلاء من سلطان العقل، ومقاومة السلطة والجمود، وسبيل أنصارها تحطيم قيود العصر الوسيط»^(٥).

نسبية الحقيقة (Relative Truth Approach): تُعرَّف النسبية على أنها: «مذهبٌ مَنْ يقرر أن كل معرفة إنسانية فهي نسبية، والنسبية الأخلاقية تعني أن فكرة الخير والشر تتغير بتغير الزمان والمكان»^(٦)؛ فالنسبي في مقابل المطلق»^(٧).

(١) يُنظَر: حول الاستشراق الجديد، عبدالله الوهيبي، ص ٨٨.

(٢) يُنظَر: «الاستشراق بين الحقيقة والتضليل»، د. إسماعيل علي محمد، ص ١٣.

(٣) يُنظَر: «الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي»، أنور الجندي، ص ٢٢٣.

(٤) يُنظَر: «قاموس لالاند الفلسفي». أندريه لالاند، ص ٥٦٦.

(٥) يُنظَر: «المعجم الفلسفي»: د. مراد وهبة، ص ١٠٥.

(٦) يُنظَر: «المعجم الفلسفي»، جميل صليبا، (٤٦٦/٢)، قاموس لالاند الفلسفي، ص ١٢٠.

(٧) يُنظَر: «المعجم الفلسفي»، مراد وهبة، ص ٦٤٤.

التاريخية هي: «العقيدة التي تقول: إن كل شيء أو كل حقيقة تتطور مع التاريخ، وتهتم بدراسة الأشياء والأحداث من خلال ارتباطها بالظروف التاريخية»^(١).
الهرمينوطيقا وهي كلمة: «مشتقة من الكلمة اليونانية «Hermeneuin». بمعنى يُفسَّر أويوضَّح -من علم اللاهوت- حيث كان يُقصد بها ذلك الجزء من الدراسات اللاهوتية المعني بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية تبعد عن المعنى الحرفي المباشر، وتحاول اكتشاف المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدَّسة»^(٢).

حدود الدراسة:

دراسة الأثر الاستشراقي على التغريبيين العرب في البلاد العربية من خلال تعاملهم مع المصدر التشريعي الثاني -السُّنة النبويَّة- وذلك بانتخاب ما كتبه رموزُ التيار التغريبي باللغة العربية، منذ مئة عام تقريباً، وهي ما بين عامي (١٣٣٢-١٤٣٦ هـ).

(١) يُنظر: «العلمانيون والقرآن الكريم». د. أحمد الطعان، ص ٢٩٣.

(٢) يُنظر: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية». عبد الوهاب المسيري. ١/ ٨٨، ويُنظر: «فهم الفهم مدخل

إلى الهرمينوطيقا - نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادير». عادل مصطفى، ص ٢٤.

كتاب :
(العلم والدين
والطبيعية)

أين يقع التعارض ؟

ترجمة : يوسف العتيبي

تعليق : محمد القرني

٣٥١ صفحة - ٢٤ × ١٧ سم

سلسلة الترجمات - ١٩

RELIGION



مركز دلائل
DALA'IL CENTRE

Where the Conflict Really Lies

Alvin Plantinga

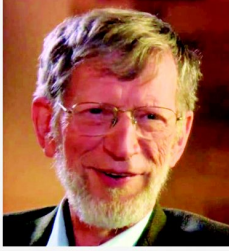
العلم والدين والطبيعانية

أين يقع التعارض ؟

ألفن بلانتينجا

ترجمة : يوسف العتيبي - تعليق : محمد القرني

العلم والدين والطبيعانية



« يمتلك العديد من المسيحيين انطباعاً مبهماً يتصورون بسببه أن العلم الحديث يضرر العداوة للاعتقاد الديني ، وبالنسبة لغيرهم من المؤمنين فهذه العداوة قناعة راسخة أكثر من كونها مجرد انطباعاً مبهماً . وعلى الجانب الآخر ، يدعي العديد من العلماء والمتحمسين للعلم أيضاً وجود عداوة بين الاعتقاد الديني الصارم والعلم . ويزعم بعضهم أن الاعتقاد الديني يمثل خطراً واضحاً للعلم ، كما يرى آخرون أن الدين يمثل عقبة في طريق التقدم العلمي .

يعود التوتر بين العلم والدين إلى القرن السابع عشر على الأقل حيث كان التعارض المزعوم يقع في حقل علم الفلك وتحديداً في القصة الشهيرة التي حصلت للفيزيائي "جاليليو" مع الكنيسة .

تُذكر هذه القصة غالباً على أنها كانت صراعاً شرساً بين سلطة الكنيسة [وهي في هذا السياق تمثل قوى القمع والتخلف وما يسمى بأصوات العالم القديم] في مواجهة قوى التقدم وأصوت العلم والعقل القويم »

ألفن بلانتينجا

أحد أشهر الفلاسفة التحليليين اليوم .. درس بجامعة هارفارد ونال الدكتوراه من جامعة ييل ، وهو زميل الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم .

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/      



المحتويات

13		مقدمة هامة
----	-------	------------

القسم الأول: التعارض المزعوم

21		الفصل الأول: التطور والاعتقاد المسيحي
53		الفصل الثاني: التطور والاعتقاد المسيحي
87		الفصل الثالث: الفعل الإلهي المؤثر في العالم: الصورة القديمة
111		الفصل الرابع: الصورة الحديثة

القسم الثاني: التعارض السطحي

145		الفصل الخامس: علم النفس التطوري والنصوص المقدسة
177		الفصل السادس: الأدلة المبطلّة

القسم الثالث: التوافق

205		الفصل السابع: الضبط الدقيق
235		الفصل الثامن: نقاش التصميم
271		الفصل التاسع: التوافق العميق: الاعتقاد المسيحي والجذور العميقة للعلم الطبيعي

القسم الرابع

309		الفصل العاشر: الحجّة التطوريّة الموجهة ضدّ المذهب الطبيعي
-----	-------	---

مقدمة هامة (1)

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله واجب الوجود، الصمد المعبود، لا والد ولا مولود. وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء، من جاء بالبيضاء، وقامت على صدقه البراهين العصماء.

أما بعد...

فهذا كتاب يعالج مؤلفه (المشكلة الروحية الكبرى للعالم الحديث: ألا وهي مشكلة الصراع بين الدين من جهة، وفلسفة المذهب الطبيعي المتضمنة في العلم من جهة أخرى)⁽²⁾. ومؤلف الكتاب ألفن بلانتنجا Alvin Plantinga من أشهر فلاسفة الدين المسيحيين المعاصرين دفاعاً عن المسيحية خصوصاً، والدين عمومًا؛ ضدّ الإلحاد، يصف بلانتنجا نفسه بقوله (لقد كان أحد اهتماماتي الرئيسة على الدوام، الاهتمام باللاهوت الفلسفي، والدفاع عن الدين، أعني محاولتي في الدفاع عن المسيحية (أو بمعنى أوسع مذهب التآليه) ضدّ الحملات المتنوعة عليها)⁽³⁾. وقد وصفه الفيلسوف المسيحي الشهير وليم لين كريج، بأنه (أعظم فيلسوف مسيحي حي)⁽⁴⁾. والمقصود أنّ هذا كتاب يبحث مسألة عظيمة جسيمة، كتبه قلم له اهتمام واسع بموضوعاتها، ومنزلة معرفية كبيرة.

وسأهتم في هذه المقدمة الموجزة للكتاب بثلاثة أمور رئيسة: توضيح خريطة الكتاب أولاً، والتعريف باتجاه المؤلف ثانيًا، والإشارة إلى ملحوظة أساسية على الكتاب ثالثًا.

(1) هذه المقدمة هي للأستاذ محمد القرني، وسوف نميّز جميع تعليقاته في الحواشي بكتابة رمز (ق) بعدها. وكما سيذكر بنفسه بعد قليل، وأما تعليقات المترجم فسوف تنتهي بكتابة (المترجم) بعدها، أما الحواشي التي دون أيّ منهما، فهي من المؤلف ألفن بلانتنجا.

(2) الزمان والأزل، مقال في فلسفة الدين (ص31)، ولتر ستيس، ترجمة زكريا إبراهيم، مكتبة الأسرة.

(3) فلسفة الدين الغربية المعاصرة (ص93)، يوري أناتوليفتش كميليف، ترجمة هيثم صعب.

(4) انظر: لقاء بعنوان (لقائي مع وليم لين كريج) أجراه جورج عبده، في موقع (ثابت) على الشبكة.

توضيحُ خريطة الكتاب: نظم المؤلف كتابه في عشرة فصولٍ، قام بتوزيعها على أربعة أقسامٍ، كما يلي:

القسمُ الأول: وجعله بعنوان (التّعارض المزعوم)، عرض فيه بعضُ مزاعم القائلين بتعارض العلم مع الدين، وقد حوى أربعة فصولٍ، جادل فيها عن عدم معارضة الدين للعلم في مسألتين: فرضية التطوّر، والمعجزات.

وجعل لكلّ مسألة فصلين، فناقش في الفصلين الأولين دعوى معارضة فرضية التطوّر للدين، ناقش في الأول ريتشارد دوكنز، وفي الثاني دانيال دينيت.

وناقش في الفصلين الآخرين دعوى معارضة العلم للمعجزة أو الفعل الإلهي الخاصّ، وذلك على فرض القول بالفيزياء الحتمية القديمة (الفصل الثالث)، أو القول بالفيزياء الاحتمية الحديثة (الفصل الرابع).

وخلصَ بنتيجةٍ مفادها: أنّ ما يقوله العلم لا يعارض الدين، وإنّما يعارض الدين الإسقاطات الفلسفية الإلحادية على العلم، وهي ليست منه، فقدّم نموذجاً تطبيقياً جيّداً لضرورة الفصل والتمييز بين العلم التجريبي والفلسفة الإلحادية الطبيعية.

القسمُ الثاني: وجعله بعنوان (التّعارض السّطحي) في فصلين؛ الأول في استعراض قضيتين معارضتين للدين المسيحي، وهما: مزاعم علم النفس التطوري في تفسير الدين أولاً، والنقد التاريخي للكتاب المقدّس ثانياً.

وأما الفصل الثاني بعنوان (الأدلة المُبطلّة) فبيّن فيه كيفية عدم إبطال هاتين القضيتين للاعتقاد المسيحي، رغم كَوْن التعارض حقيقياً، وما الحالة التي يمكن فيها إبطال الاعتقاد المسيحي أو الديني عموماً.

القسمُ الثالث: وجعله بعنوان (التّوافق) وسعى فيه إلى بيان مَناحي التلاؤم المتين بين العلم والدين، وذلك من خلال ثلاثة فصول؛ الأول استعرض فيه حجة الضبط الدقيق والاعتراضات عليها، والثاني استعرض فيه حجة التعقيد غير القابل للاختزال والاعتراضات عليها، والثالث استعرض فيه وجوهاً من التّوافق العميق بين العلم والدين، والفصلان الأوّلان سيّان في الجملة؛ لما سوف يأتي.

القسمُ الرابع: وهو فصلٌ واحدٌ، لعلّه أهمُّ فصول الكتاب؛ لكونه يعرض حجةً اشتهر المؤلف بسبكها وصياغتها، حتّى صارت تُنسب إليه، وإن لم يتفرّد بها، وعنوانُ الفصل (الحجة التطورية الموجهة ضدّ المذهب الطبيعيّ).

وخلاصة هذه الحجة: أنه بالجمع بين الطبيعانية والدَّاروينية سيكون احتمالُ ثقتنا في قوانا الإدراكية ضئيلاً جداً؛ بانضمام اختزالية الأولى مع عشوائية الثانية.

وللمؤلف على YouTube محاضرة مترجمة بعنوان (الدين والعلم: أين يكمن النزاع حقاً - ألفين بلانتيجا) شرح فيها بعض قضايا هذا الكتاب، وهي غير مستوفية لمطالبه، ولا تغني عنه. وزبدة الكتاب أن التعارض بين العلم والدين إما أن يكون ليس صحيحاً (القسم الأول) أو غير مؤثر على المقولة الدينية (القسم الثاني)؛ لا، بل العلم يوافق الدين موافقة عميقة (القسم الثالث) ولا يوافق الطبيعانية (القسم الرابع).

التعريف باتجاه المؤلف: لا تقف فلسفة الدين المعاصرة من قضية التبرير العقلاني للإيمان الديني موقفاً معرفياً واحداً، بل تحوي مواقف عديدة ومتناقضة من القول بعدم إمكان إثبات الإيمان بالحجة الاستدلالية، إلى القول بعدم إمكان إثباته إلا بهذه الحجة، إلى جانب مواقف أخرى⁽¹⁾.

وينتمي المؤلف إلى اتجاه (المعرفة الإصلاحية)، وهو اتجاه يقف وسطاً بين دعوى عدم إمكانية إخضاع الدين لأي تبرير عقلي، وأنه وجدانٌ بحثٌ؛ وبين دعوى عدم إمكانية إثباته إلا بمعايير أساسية خارجية عنه= ويقرر أن المعرفة الإيمانية بالله فطرية ومباشرة، وهي في نفسها معيارٌ من المعايير الأساسية، التي لا تحتاج من وجه حجة استدلالية عليها، وليست من وجه آخر وجداناً يفتقر إلى التبرير (ويعد ألفين بلانتيجا النصير الأبرز لنظرية: أساسية العقائد الدينية)⁽²⁾.

وهو يقدم بذلك خطاباً استعلائياً واثقاً، يقول بلانتيجا (الوظيفة الأساسية في الدفاع عن الدين تكمن في إظهار أنه من وجهة النظر الفلسفية لا حاجة بالمسيحيين - وغيرهم من المؤلهين - أن يعتذروا عن شيء)⁽³⁾.

وقد تحرَّك بلانتيجا عملياً بما أسسه نظرياً، فحين ذكر أنتوني فلو أنه كان يقرر حجة تزعم أن الإلحاد هو الموقف الطبيعي، وأن عبء الإثبات يقوم على المؤمنين، قال (أتى أكبر تحدٍّ لحجتي حتى يومنا هذا من الجانب الأمريكي؛ حيث طرح ألفن بلانتيجا فكرة الإيمان بالإله باعتبارها اعتقاداً جوهرياً سليماً)⁽⁴⁾.

(1) انظر مثلاً: فلسفة الدين (ص 125 - 150) مارتين و. ف. ستون، ترجمة سهيل نجم، دار صفحات.

(2) فلسفة الدين الغربية المعاصرة (ص 92).

(3) المرجع السابق (ص 93).

(4) هناك إله (ص 96)، أنتوني فلو، ترجمة جنات جمال، مركز براهين للأبحاث والدراسات.

وقال في موطنٍ آخرٍ يحكي عن مناظرةٍ بين مجموعتين من الملاحدة والمؤمنين (تشبَّث كلَّ من الطرفين بموقفه في أنَّ عبء الإثبات يقع بالضرورة على عاتق الطرف الآخر.. وعلى الجانب الإيماني، أصرَّ بلانتنجا على أنَّ الإيمان بالإله هو الأساسُ الصحيح، ومن ثمَّ فلا يقع أيُّ إلزام على المؤمنين لتقديم حجج لإثبات صحَّة معتقداتهم، كما أنَّهم غير مُجبرين لتقديم حجج لإثبات صحَّة معتقداتٍ أساسيةٍ أخرى مثل وجود العالم)⁽¹⁾.

ويرى بلانتنجا أنَّ موقفه استمراؤه لموقف كالفن الذي يقرِّر فطرية معرفة الله، وقد كرَّر المؤلف اسمَ كالفن في هذا الكتاب كثيرًا.

يقول جون هيك عن موقف بلانتنجا من الاعتقادات الدينية (يذهب ألفن بلانتنجا.. إلى القول إنَّها اعتقاداتٌ أساسيةٌ حقيقية، بمعنى أنَّ تبنيَّ هذه المعتقدات الأساسية عقلائيًّا بنفس درجةٍ عقلانيةٍ تبنيَّنا لمعتقداتنا الأساسية الحسية، وهو ينسب موقفه إلى الحركة الإصلاحية في القرن السادس عشر، خصوصًا جون كالفن)⁽²⁾.

ملحوظةٌ على الكتاب:

الكتاب في جُمْلته نافعٌ جدًّا في السَّجال الديني الإلحادي، ويقدم أدواتٍ حجاجيةً متميِّزةً ينبغي استثمارها، لكنَّه لا يخلو من المآخذ عليه، وقد علَّقتُ في هامش الكتاب على ما يستدعي التعليق عليه من كلام المؤلف، غير أنَّ هناك ملحوظةً لا بدَّ من إظهارها في مقدِّمة الكتاب؛ لخطورتها، بحيث لم أجد مجرَّد الاكتفاء بالتعليق عليها في الهامش مناسبًا.

والملحوظة هي أنَّ المؤلف يقف موقفًا سيئًا في الجُملة من الحجَّة الاستدلالية على وجود الله، صحيحٌ أنَّه لا يلغي اعتبارها تمامًا، لكنَّه لا يمنحها المقام اللائق بها.

واكتفاءً من بلانتنجا بدلالة الفطرة على وجود الله يرى (أنَّ الإيمان بالله لا يحتاج إلى أيِّ دليلٍ يؤازره من أيَّة مصادر أو عقائد أخرى لكي نحسبه عقلائيًّا)⁽³⁾.

وهذا صحيحٌ بلا ريب، لكنَّ لا يلزم منه الإزراء ببراهين العقل الصحيحة على وجود الله،

(1) المرجع السابق (ص 82).

(2) فلسفة الدين (ص 116)، جون هيك، ترجمة طارق عسيلي، دار المعارف الحكيمة.

(3) فلسفة الدين الغربية المعاصرة (ص 95).

ولا رفض التّكامل الواجب تشييده بين دلّاتي الفطرة والعقل على وجود الله، فلا شكّ أنّ دليل العقل عاضدٌ قويٌّ لدليلِ الفطرة، وأنّ من الناس مَنْ قد يحتاج إليه⁽¹⁾.

لكنّ بلانتيجا يقول (فالزعم بأنّ الأساس المعقول الوحيد للإيمان بالله هو الكفاءة التفسيرية لذلك المُعتقد يكافئ بشكلٍ جوهريٍّ إقرار فرضيّة الإلحاد)⁽²⁾

ورغم تصرّحه بأنّ هناك حزمةً من البراهين الجيدة جدًّا على وجود الله (يعتقد الفيلسوف آفن بلانتيجا أنّه لا توجد براهين على حقيقة الله من شأنها أن تقنع كلّ الأشخاص العقلانيين)⁽³⁾.

لأجل ذلك؛ فإنّ المؤلّف في هذا الكتاب قد أزرى بالحجّة العقلية الطبيعية على وجود الله، وذلك في موقفه من حجّة (الضبط الدقيق) في الفصل السّابع، وحجّة (التّعبد غير القابل للاختزال) في الفصل الثامن، كما سيرى القارئ الكريم لاحقًا.

ورغم أنّه يراها حُججًا جيدةً في الجملة، إلّا أنّه يراها لا تؤيّد الرؤية الدينية تأييدًا قويًّا، ويرى الاحتمالات والإيرادات الإلحادية الطبيعية على هاتين الحجّتين مُضعفةً من قوتها البرهانية.

ولا بدّ من رعاية الانتباه آخرًا إلى تبيين موقف المؤلّف الاستدلالي والصحيح الذي قرّر فيه فطرية معرفة الله سبحانه، وأنّه الدليل الأقوى والأغنى، وأنّه لا حاجة في حال السّلامة، ومن حيث الأصل، إلى حشد البراهين العقلية المختلفة لإثبات وجود الله.

مع كون قولِ المؤلّف - كما سيأتي - بأنّ هذه البراهين تقدّم دعمًا ضعيفًا للاعتقاد الديني = من الإزراء بالعقل الذي نبّه عليها، والدين الذي أشار إليها.

هذا وقد وضعت رمز (ق) دلالةً على تعليقاتي، وتركتُ بعض التعليقات على ما أوّضّحه المؤلّف في مقامٍ لاحقٍ، أو أشرتُ إليه في موضعٍ سابقٍ.

وإنّ زلّ القلم في التعليق، أو غفل عن تعليقٍ يليق، فأستغفرُ الله العظيم، وأستسمحُ القارئ الكريم. والحمدُ لله أولاً وآخرًا، وباطناً وظاهرًا.

محمّد القرني

(1) انظر مثلاً: جامع الرسائل (1/14) شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار العطاء.

(2) هل الإلحاد لا عقلاني؟ (ص7)، ترجمة عبد الله الشهري، مركز براهين.

(3) الإيمان في عصر التشكيك (ص188)، تيموثي كلر، أوفير للطباعة والنشر.

كتاب : (تحدي الصدفة)

مقالات متنوعة في قدرات الصدفة
والعشوائية

تحرير : كلاس لاندزمان – إيلين فان فولد

ترجمة : مصطفى نصر قديح
أحمد مصطفى أبو طایل

٣٦٨ صفحة – ٢٤ × ١٧ سم

سلسلة الترجمات - ١٨



مركز دلائل
DALAIL CENTRE

Klaas Landsman
Ellen van Wolde (Eds.)

THE CHALLENGE OF CHANCE

A Multidisciplinary Approach
from Science and
the Humanities

تحدي الصدفة

مقالات متنوعة في قدرات الصدفة والعشوائية

كلاس لاندزمان - إيلين فان فولد

ترجمة : مصطفى نصر قديح - أحمد مصطفى أبو طایل

تحدي الصدفة

«يُعَدُّ انهيار الترابط أحد السمات البارزة للصدفة .
فمن خلال الصدفة المجردة - أو ما يبدو كذلك - يخرق
شيء ما الانتظام النموذجي للعالم الطبيعي، كأن يُحدث
أحد المذنبات خللاً في المنظومة الشمسية.
وتوجد أمثلة لذلك على المستوى البشري ؛ كأن نلتقي فجأة
بصديق قديم ، أو نفقد حبيباً في حادث ما .
إذ تظهر تلك الظواهر التي تبدو عشوائية على أنها تعسفية،
ومن ثم فهي تعرقل حياتنا ، وتصيب حاجتنا البشرية إلى
المنطق والمعنى بالإحباط .
وفي المقابل ...
يدفعنا الشعور بانعدام اليقين والاضطراب - الناتج من
ذلك - إلى البحث عن تفسيرات تساعد في استعادة النظام
والأنماط الطبيعية ذات الأسباب والآثار .
وخلاصة القول :
إننا نواجه تحدياً مع الصدفة ، ولا نزال في هذا التحدي منذ
القديم على أقل تقدير .
كيف نرد على تلك التحديات ؟».

كلاس لاندزمان - إيلين فان فولد
نورتجي تير بيرج

جوال : ٥٣٩١٥٠٣٤٠ E-Mail: dalailcentre@gmail.com

Dalailcentre/



المحتويات

١٣	 نبذة عن المؤلفين
١٥	 مقدّمة
	كلاس لاندزمان، وإيلين فان فولد، ونورتجي تير بيرج
٢٧	 تأملات مفاهيمية وتاريخية حول الصدفة (ومفاهيم أخرى مرتبطة بها)
	كريستوف لوثي، وكارلا ريتا بالمرينو
٨١	 الأسس الرياضية للعشوائية
	سيباستيان أ. تيروين
١٠٩	 العشوائية وجنون الحشود
	أوتس فايتسل، وستيفاني روزينكرانتس
١٤١	 العشوائية وألعاب العلوم
	جيلي ج. جومان
١٦٧	 حجة الضبط الدقيق: استكشاف انعدام احتمالية وجودنا
	كلاس لاندزمان
١٩١	 الصدفة في التوراة العبرية: نظرات في سفر أيوب وسفر التكوين
	إيلين فان فولد
٢١٧	 السعادة والعصمة من الصدفة: منظورات غربية وشرقية
	يوهانس م. م. ه. ثيجسين، وديفيد ر. لوي
٢٤٥	 تجربة المصادفة: منظور نفسي وعصبي إدراكي متكامل
	ميشيل فان إيلك، وكار فريستون، وهارولد بيكيرينج

عندما تقع الصدفة: أحداث الطفرات العشوائية بوصفها سبباً للتشوهات الخلقية	
والسرطان	٢٦٣
هان ج برونر	
الصدفة والتنوع وطبيعة السببية في المجتمعات البيئية	٢٧٧
هانز دي كرون، وإيلك جونججيانز	
حجم التاريخ: المصادفة، وخلاف الواقعية، وأسئلة النطاق التاريخي	٢٩٩
أوليفيه هيكستر	
الضرر العَرَضِي في حكم القانون المدني (الروماني)	٣٢٣
كورجو جانسن	
الصدفة والتنوع في علوم اللغة	٣٤٥
رولاند فان هوت، وبيتر مويسكين	

المقدمة

كلاس لاندزمان، وإيلين فان فولد، ونورتجي تير بيرج

«يتألف نسيج الواقع من الضرورة والصدفة» [جوته].

خلاصة: يقدم هذا الفصل موضوع الكتاب (أي: تحدّي الصدفة) ويتضمّن استعراضات مختصرة لكلّ من الموضوعات المفردة.

يُعدُّ انهيار الترابط أحد السمات البارزة للصدفة. فمن خلال الصدفة المجردة - أو ما يبدو كذلك - يخرق شيء ما الانتظام النموذجي للعالم الطبيعي، كأن يُحدث أحد المذنبات خللاً في المنظومة الشمسية. وتوجد أمثلة لذلك على المستوى البشري؛ كأن نلتقي فجأة بصديق قديم، أو نفقد حبيباً في حادث ما. إذ تظهر تلك الظواهر التي تبدو عشوائية على أنها تعسّفية (arbitrary)، ومن ثمّ فهي تعرقل حياتنا، وتصيب حاجتنا البشرية إلى المنطق والمعنى بالإحباط. وفي المقابل، يدفعنا الشعور بانعدام اليقين والاضطراب - الناتج من ذلك - إلى البحث عن تفسيرات تساعد في استعادة النظام والأنماط الطبيعية ذات الأسباب والآثار. وخلاصة القول: إننا نواجه تحدّياً مع الصدفة، ولا نزال في هذا التحدي منذ القدم على أقلّ تقدير.

كيف نردُّ على تلك التحديات؟ على مدار آلاف السنين، حاول الناس أن يقرّروا هل الصدفة ظاهرة أساسية لا تقبل الاختزال - أي إنّ أحداثاً معيّنة ليس لها سبب، وإنما تحدث هكذا فقط - أم إنها محض انعكاس لجهلنا. وفي كلا الاحتمالين، نجد أنّ من الصعب تناول تجربة الصدفة. إذ دائماً ما يحاول البشر فهم ظواهر عشوائية، كما أنهم يفضلون التفسيرات التي تعيد تأصيل المعنى. فالسؤال إذًا: هل نجح هذا البحث عن التفسير والمعنى؟ أو هل له - على الأقل - فرصة كبيرة (حقاً) في النجاح؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ